سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE



سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE



(٦) فى بيتنا شبح

ـة : رجـاء عبدالله

ـر : محمود سالم

ـراف: داليا ابراهيم

سلسلة :صرخة الرعب القصة :(٦) في بيتنا شبح

تصدرها نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية: SCHOLASTIC INC.

 طبعة أولى :أغسطس ١٩٩٨

طبعة ثانية :يوليو ١٩٩٩ رقم الإيداع: ٩٧٧٢ / ١٩٩٩ الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 14 - 1010 -5

تأليف: ر. ل شتاين R.L.STINE ترجمة: رجاء عبدالله

تحرير: محمود سالم إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس : ٣٣٠٢٩٦ /٠١١

مركز التوزيع: ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ /٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥ /٠٢

إدارة النشر والمراسلات: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٣٤٧٢٨٦٤ /٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ /٠٢



١

لم تكن «هانا» متيقنة ، ما الذى أيقظها من نومها . هل هى أصوات الطقطقة الخافتة . . أم هو اللهيب الأصفر المشتعل ؟ !

اعتدلت ، جالسة فى فراشها ، وهى تحدق فى فزع ، إلى النيران ، التى تحاصرها .

كان باب دولاب ملابسها قد احترق تماما . . وداخله يموج باللهب . . وأوراق الحائط تتجعد ثم تتساقط ، والنيران تمتد من رف إلى آخر حتى المرآة احترقت تماما وهى تعكس أمام «هانا» هذا الظلام الحالك . . خلف حائط اللهب المتراقص!

ثم امتلأت الحجرة بالنيران . . وبدأت «هانا» تختنق بحلقات الدخان الكثيف . لم تكن حتى الآن قد صرخت طلبا للنجدة . لكنها صرخت على كل حال ، وهى تغالب الموت ، اختناقا !

ما أجمل أن تكتشف ، أن كل هذا ، لم يكن سوى حلم .

وجلست «هانا» فى فراشها . . قلبها يدق ، ويدق . . وحلقها جاف كالحطب . . لانيران تقرقع . ولا لهيب أصفر يتصاعد . . ولا دخان خانق . . كله حلم . . حلم مخيف . . حقيقة . . لكنه حلم!

حدثت «هانا» نفسها : «واو . . كان حلما مخيفا بكل تأكيد !» .

ثم غاصت فى فراشها . وأراحت رأسها على الوسادة . . وانتظرت حتى تنتظم دقات قلبها فى صدرها . ثم رفعت عينيها الزرقاوين إلى سقف حجرتها . . وأخذت تحدق فى لونه الأبيض الهادئ !

دفعت الملاءة بقدميها . . ونظرت إلى ساعة المكتب . . إنها الثامنة والربع!

وأدهشها ذلك : «إننى أشعر وكأننى أنام منذ الأزل!! ترى فى أى يوم نحن؟ من الصعب أن أتابع الأيام هذا الصيف . . يبدو وكأنها جميعا قد تداخلت فى بعضها!!»

كانت «هانا» تقضى هذا الصيف وحيدة . . معظم أصدقائها رحلوا مع عائلاتهم لقضاء الإجازة بعيدا . . والبعض الآخر انتظم فى المعسكرات الصيفية!

ما الذى يمكن أن تفعله فتاة فى الثانية عشر من عمرها- لتقطع الوقت فى مدينة صغيرة مثل «جرين وود فولز»؟ قرأت

الكثير من الكتب ، وشاهدت برامج التليفزيون لفترات طويلة . . ودارت بدراجتها حول المدينة مرات ومرات . . تبحث عن شخص تعرفه ، كى تقضى معه الوقت !

إنه الملل . .

لكن اليوم كان مختلفا .!

انزلقت من سريرها ، وعلى وجهها ابتسامة . .

اختارت «هانا» ملابس زاهية . . بنطلونا أخضر . وبلوزة برتقالية بدون أكمام . .

ومشطت شعرها الأشقر القصير بالفرشاة سريعا . ثم هبطت إلى الصالة . . وعبرتها إلى المطبخ . وقد تصاعدت منه رائحة طبق البيض والبسطرمة الذى تعده والدتها . .

وغردت بسعادة : صباح الخير . . جميعا . . جميعا!

كانت سعيدة . . حتى وهى ترى شقيقيها التوءم «بيل» و «هيرب» . وكانا فى السادسة من عمرهما! وحشان صغيران . . هكذا تصورتهما دائما . . فهما أقدر الناس على إحداث أكبر قدر من الإزعاج والضجيج فى جرين وود فولز . . كانا يتقاذفان كرة مطاطية زرقاء عبر المائدة . . وأمهما تصيح فيهما : كم مرة حذرتكما من اللعب بالكرة ، داخل المنزل؟!

قال «بيل» : مليون مرة !

وضحك «هيرب» على شقيقه المضحك . .

كانا مشاغبين على الدوام!

وقفت «هانا» خلف أمها . . واحتضنتها بقوة . .

صاحت الأم : «هانا» توقفى . . كنت سأقع فوق البيض !

وقلدها التوءم : «هانا» توقفى . . «هانا» توقفى !

قفزت الكرة من طبق «هيرب» إلى الحائط ، فاصطدمت به ، ثم ارتدت طائرة فى الفضاء لتسقط فوق الموقد ، على بعد بوصات من إناء البيض . .

واستدارت الأم «مسز فير تشايلد» . قالت لهما مهددة ، وهى تلوح بالشوكة أمامهما : إذا سقطت الكرة فى إناء البيض المقلى . . فسوف تأكلانها معه . . وستكون طبقكما الخاص !

ضحك الطفلان ضحكات عالية . . وابتسمت «هانا» فظهرت «غمازة» فى خدها وهى تقول :

إنهما يهرجان كثيرا اليوم !

قالت «مسز فيرتشايلد» : هكذا هما دائما . منذ متى كانا فى حالة نرضى عنها؟!

قالت «هانا» وهى تنظر من النافذة إلى السماء الصافية : مزاجى اليوم فى غاية الاعتدال .

نظرت إليها أمها فى شك قائلة : وكيف ذلك؟

هزت «هانا» كتفيها : هذا ما أشعر به!

لم تكن «هانا» راغبة فى أن تطلع أمها على الكابوس الذى هاجمها فى الحلم ، وكيف أنها الآن سعيدة ، لأنها مازالت على قيد الحياة . قالت : أين أبى ؟

قالت الأم وهى تقلب البيض فى المقلاة : ذهب مبكرا إلى العمل . . بعض الناس لايحظون بإجازه طوال الصيف !!

وأضافت : وأنت كيف ستقضين اليوم؟

فتحت «هانا» الثلاجة . تناولت علبة من عصير البرتقال ، وقالت : كالعادة . . سأتجول قليلا فى الخارج!

تنهدت الأم وهى تقول : إننى أسفة لهذا الصيف الممل ياعزيزتى . . فكما تعرفين . . لم يكن لدينا المال الكافى لتشتركى فى معسكر صيفى . . ربما فى العام القادم . . .

قاطعتها «هانا» بمرح : صدقينى . . إننى أقضى صيفا ممتازا !

تحولت إلى شقيقيها وسألتهما : ما رأيكما فى حكايات الأشباح التى قصصتها عليكما بالأمس؟

أجاب «هيرب» بسرعة : لم نشعر بالخوف!
أضاف «بيل» : ليس فيها شيء مخيف .
أصرت «هانا» على رأيها . . قالت : غير صحيح . . كنتما في منتهى الرعب والفزع !
قال «هيرب» : كنا نتظاهر بذلك !
رفعت علبة عصير البرتقال ، وقالت : هل يرغب أحدكما في كوب من العصير؟
سألها «هيرب» : هل به قطع برتقال؟
تظاهرت بأنها تقرأ المكتوب على العلبة وقالت : نعم . . إنه ممتلئ بها!
أعلن «هيرب» : إنني أكره البرتقال!
أدار «بيل» وجهه قائلا : وأنا أيضا !
لم تكن هذه المناقشة هي الأولى . إنها تتكرر في كل صباح . قال بيل : هل يمكن أن أشرب عصير تفاح؟
وأكد هيرب : أنا لا أريد عصيرا . . أريد لبنا!
قالت بمرح : واحد عصير تفاح . . وواحد لبن
وعلقت أمها : إن مزاجك اليوم ، رائق حقا !
وناولت ««هانا» شقيقها عصير التفاح . . لكنه سكبه فورا على الأرض .

بعد الإفطار قامت «هانا» بمساعدة أمها فى تنظيف المطبخ .
قالت «مسز فيرتشايلد» وهى تنظر من النافذة : السماء اليوم خالية من السحب . سوف تصل الحرارة هذا النهار إلى ١٩ درجة .
ضحكت «هانا» فقد اعتادت أمها أن تقدم لهم تقريرا جويا كل يوم . ثم قالت : سأقوم بجولة طويلة بالدراجة ، قبل أن تشتد الحرارة!
وقفت أمام الباب الخلفى ، وجذبت إلى رئتيها نفسا عميقا . كان الهواء الساخن يبدو رطبا ومنعشا ، بينما عيناها تتابعان فراشتين بألوان صفراء وحمراء تطيران معا فوق أزهار الحديقة . .
سارت خطوات على حشائش الحديقة فى اتجاه الجراج . سمعت على البعد صوت موتور ماكينة تهذيب الحشائش . . رفعت رأسها إلى السماء الصافية ، فواجه وجهها أشعة الشمس الساخنة!عندئذ ، تناهى إلى سمعها صوت يصرخ محذرا : هيه . . احترسى .
وشعرت بألم حاد فى ظهرها . . أعقبها صرخة فزع أطلقتها وهى تسقط على الأرض!

٢

سقطت «هانا» على الأرض ، وهى تعانى الألم فى كوعيها وركبتيها . لكنها استدارت بسرعة لترى من الذى فعل بها هذا ، فشاهدت صبيا على دراجته . قال لها بسرعة : إننى آسف . . لم أرك بالمرة ! ثم نزل من فوق الدراجة ، وألقى بها على الحشائش .

تساءلت «هانا» : إننى أرتدى ملابس زاهية . . خضراء وبرتقالية . . كيف يمكن ألا يرانى؟!

وقفت على قدميها . . وأخذت تفرك ركبتيها لتتخلص من الحشائش ، وهى تزمجر غاضبة!

قال الصبى بهدوء : حاولت أن أتوقف !

تفحصته «هانا» بعينيها . كان شعره من اللون الأحمر الفاتح . . برتقالى اللون تقريبا ، ، مثل الذرة المشوية ، بنى العينين ، ووجهه ملىء بالنمش .

سألته «هانا» : لماذا تقود دراجتك فى فناء بيتنا؟

ضاقت عيناه ، وقال : فناء بيتكم! ! منذ متى ؟!!

قالت بحدة : من قبل أن أولد !

جذب ورقة شجر من شعرها . . وأشار إلى بيتها وقال : هل تقيمين فى هذا المنزل؟

هزت رأسها ، وهى تجيب : نعم .

ثم استطردت : وأنت . . أين تقيم؟

قال : فى المنزل المجاور!

ونظر بكله تجاه منزل أحمر ، مبنى بطراز منازل الريف الخشبية . . على الطريق العام!

نظرت إليه فى دهشة قالت : ماذا؟! لايمكن أن تعيش هناك !

سألها : ولم لا ؟

قالت وهى تتفحص وجهه : إنه منزل خالٍ . . إنه مهجور منذ غادرته عائلة «دودسون» !

قال : لكنه ليس خاليا الآن . . فأنا أعيش فيه مع أمى!

تملكتها الحيرة . . كيف حدث ذلك . . كيف يكون هناك سكان فى المنزل المجاور دون أن تعرف! «لقد كنت

ألعب مع التوءم فى الحديقة الخلفية بالأمس . . ولم أر أحدا!» وحملقت فى الولد : «إننى متأكدة من أن هذا المنزل كان مظلما وخاليا!»

سألته : ما اسمك؟

قال : «دانى» . . «دانى أندرسون »

أخبرته باسمها وقالت : حسنا . . نحن جيران . . إن عمرى ١٢ سنة . . وأنت؟

أجاب : وأنا كذلك!

وانحنى يفحص دراجته ، وأخرج من بين الأسلاك كتلة من الحشائش .

ثم سألها متشككا : لكنى لم أرك هنا من قبل . .

أجابت : وكيف لم أرك أنا أيضا فى حياتى !

هز كتفيه . ولمعت عيناه . . وملأت وجهه ابتسامة خجول!

قالت «هانا» وهى تحاول أن تجد حلا لهذا اللغز : يبدو أنكم حضرتكم هنا قريبا!

ركز تفكيره فى الدراجة وقال : هيه!

قالت : منذ متى تسكنون هنا؟

قال : منذ فترة!

فكرت «هانا» . . مستحيل . . لايمكن أن ينتقل إلى هنا دون أن أعرف!

ولكن . . قبل أن تواصل حديثها معه . . ارتفع صوت مشاغب يصيح : «هانا» . . «هانا» . . «هيرب» لا يريد أن يعطينى «لعبة الولد» .

كان «بيل» يقف على السلم الخارجى متكئا على الباب السلكى . .

صاحت «هانا» : أين ماما؟ سوف تعطيها لك!

قال : حسنا :

وصفق الباب وراءه وذهب ليبحث عن أمه!

تحولت «هانا» : إلى الخلف لتكمل حديثها مع «دانى» لكنه كان قد تلاشى فى الهواء!



يصل البريد عادة قبل الظهر بقليل . .

أسرعت «هانا» تعبر ممر البيت إلى آخره حيث يوجد صندوق البريد . . فتحته ، ونظرت إلى داخله . . ليس به خطاب لها . . ولا أية خطابات أخرى!

شعرت بخيبة أمل . . أسرعت عائدة إلى حجرتها ، وراحت تكتب رسالة تأنيب إلى«چينى بيس» صديقتها المفضلة!

عزيزتى چينى !

أرجو أن تكونى سعيدة فى المعسكر . . تقضين فيه وقتا ممتعا . . ولكن أرجو ألا يكون ممتعا كثيرا . . لأنك أخلفت وعدك لى . . هل تذكرين ما اتفقنا عليه ، وهو أنك ستكتبين لى كل يوم خطابا . . لكن بالرغم من مرور كل هذه الأيام . . لم يصلنى منك ، ولا حتى مجرد بطاقة صغيرة . إننى أشعر بملل لا مثيل له . . لا أعرف ماذا أفعل؟ هل تتصورين الحياة هنا فى «جرين وود فولز» دون أصدقاء . . أو شخص قريب منك! إنه يشبه الموت تماما !

إننى أشاهد التليفزيون . . وأقرأ الكثير من الكتب .
هل تتصورين أننى قد انتهيت من قراءة جميع الكتب المقررة علينا قراءتها فى الإجازه؟ . . لقد وعدنا أبى بأن يأخذنا جميعا إلى المعسكر فى الغابات . . ولكنه يعمل حتى فى الإجازات الأسبوعية . . لذلك لا أعتقد أنه سيتمكن من الوفاء بوعده !

ملل ! !

فى الليلة الماضية ، شعرت بالضيق . . أخذت التوءم ، إلى الفناء الخارجى . وأشعلنا نيران معسكر . . وتظاهرنا بأننا نقيم فى مخيم . ثم رويت لهما مجموعة كبيرة من القصص المخيفة! ومع أنهما لايعترفان بأنها قصص مخيفة . . إلا أننى أشعر أنهما تمتعا كثيرا .

أنت تعرفين خوفى الشديد من قصص الأشباح . . حتى أننى بدأت أشعر بأن هناك خيالات تتحرك بين الأشجار . . أليس هذا شيئا مضحكا . . لقد نجحت فى أن أخيف نفسى !

چينى . . لاتضحكى . . أنت أيضا لاتحبين حكايات الأشباح !

أما عن أخبارى الجديدة . فهى ليست كثرة . لقد انتقل إلى جوارنا ولد يعيش فى منزل «دودسون» القديم ،

غريب بعض الشيء! لقد رأيته مرة واحدة فقط . . وقد أكتب عنه أكثر فى المرات القادمة . . الآن جاء دورك لتكتبى . . هيا يا «چينى» لقد وعدتنى بذلك . . هل قابلت أولادا غرباء فى المعسكر؟!! وهل شغلوك عن الكتابة لى .؟!!أتمنى . . إذا لم تكتبى لى . . أن يصيبك الألم فى جسمك . .

المخلصة : «هانا»

وضعت «هانا» رسالتها فى مظروف . . وكان مكتبها الصغير بجوار نافذة حجرة نومها فلما انحنت على المكتب ، تمكنت من رؤية المنزل المجاور لهم !

تساءلت عما إذا كانت هذه الحجرة المواجهة هى حجرة «دانى»؟!

ودفعت برأسها من النافذة لترى الممر . . كانت الستائر مسدلة على النافذة . . فلم تتمكن من رؤية المنظر الداخلى تماما!

وقفت على قدميها . . مشطت شعرها بسرعة . . ثم حملت الخطاب وأسرعت إلى الباب الخارجى!

سمعت أمها تنهر التوءم فى مكان ما فى المنزل ، وهما يضحكان كلما صرخت فيهما .

فتحت الباب الأمامى وقالت : إننى ذاهبة إلى الخارج !

ولابد أن أحدا لم يسمعها . . كان الوقت حارا حرارة مابعد الظهيرة . .

وكان والدها قد قام بتقليم الحشائش فى اليوم الماضى . . فشاعت رائحة الحشيش المنعشة . .

ألقت نظرة على منزل «دانى» . لم تر أثرا للحياة فيه . . فالباب الخارجى مغلق ، وحجرة المعيشة ، تبدو من نافذتها الواسعة . . خالية . . ومظلمة تماما!

قررت «هانا» أن تسير إلى قلب المدينة . . لترسل الخطاب من مكتب البريد . . وكان عليها أن تقطع مسافة ثلاثة بنايات كبيرة . . تنهدت . . ماذا تفعل غير ذلك . . وفكرت وهى واجمة ، أن السير إلى المدينة سيساعد على قضاء الوقت الثقيل!

سارت «هانا» على رصيف الشارع . . وقد تناثرت عليه أوراق الشجر ونثار الحشائش المقطوعة من الحدائق . .

ومرت «هانا» على السيدة «كويلتى» فى بيتها المبنى من الطوب الأحمر . كانت السيدة «كويلتى» منحنية على أرض الحديقة تنظفها من الحشائش الذابلة .

صاحت بها «هانا» : أهلا . . كيف حالك يامسز «كويلتى»؟!

لكنها لم ترفع رأسها ، أو تجيب عليها . وفكرت «هانا» غاضبة : «إنها ليست صماء . . أنا متأكدة أنها سمعتنى»!

عبرت الطريق إلى الجهة الأخرى . . وارتفع صوت موسيقى من منزل فى ركن الطريق . . كان أحد العازفين يتمرن على العزف على البيانو . . يكرر قطعة من الموسيقى الكلاسيكية . وكلما أعادها كرر أخطاءه ثانية مرة ومرات . . ابتسمت «هانا» . . وفكرت «من حسن الحظ أنه لا يسكن بجوارنا » !

ثم قطعت باقى المسافة إلى المدينة .

كان مكتب البريد الأبيض يتصدر الميدان الصغير . . وقد رفع العلم على سارية ترتفع فى الجو لا تحركه نسمة هواء . . وحول الميدان يوجد البنك ، وصالون حلاقة ، وبقالة صغيرة ، ومحطة وقود . . ثم بعض المحلات الأخرى . . مثل كافيتريا هاردر ، للچيلاتى . . ومطعم يمتد خلف الميدان .

خرجت سيدتان من محل البقالة . ورأت «هانا» الحلاق «ايرنى» يجلس داخل الصالون ، يقرأ فى مجلة . .

عبرت الميدان ووضعت الخطاب فى صندوق البريد الموجود أمام الباب الأمامى لمكتب البريد .

واستدارت آخذة طريقها إلى البيت . . لكنها توقفت عندما سمعت الصيحات الغاضبة . .

كانت الصرخات صادرة من وراء مكتب البريد . . كان صراخ رجل ، مختلطا بصراخ بعض الأولاد ، وبالمزيد من الآهات . .

وراحت تجرى إلى ماخلف مكتب البريد ، متجهة إلى مصدر الصيحات الغاضبة . .

وصلت إلى بداية الحارة الضيقة . . فى اللحظة التى ارتفعت فيها صرخة ألم عالية



أسـرعت «هانا» تقطع بقـيـة الطريق جـريا ، وهى تصيح : هيه . . ماذا حدث!

كانت الحارة الضيقة تمتد خلف مكتب البريد ، وهى مكان يستعمله الأولاد دائما للاختباء أثناء لعبهم . .

شـاهدت السـيـد «تشـيـسنى» مـدير المكتب وهو يهـز بقبضته مهددا كلبا رفيعا هزيلا . بنى اللون . . مثلما رأت ثلاثة أولاد . . عرفت منهم «دانى» وكان يحاول الاختباء وراء الولدين الآخرين ، اللذين لاتعرف «هانا» أيا منهما . . كان الكلب محنى الرأس وهو يطلق نباحا أليما متقطعا ، وقد انحنى عليه أحد الولدين ، وهو طويل ونحيف وله شعر أشقر مشعث . كان يحاول تهدئة الكلب .

ورفع رأسه مواجها مستر «تشيسنى» وصاح فيه : إياك أن تضرب كلبى بالأحجار !

تقدم الولد الثانى خطوات غاضبا . كان قصيرا . . تبدو عليه الشراسة . . وله شعر أسود كالأسلاك

الشائكة . . حدَّق فى مستر «تشيسنى» ، وقد جمع قبضتيه فى قوة إلى جانبيه .

ابتعد «دانى» عنهما . . وقد ضاقت عيناه من الخوف ، وبدا وجهه شديد الشحوب !

زمجر مستر «تشيسنى» غاضبا : ابعدوا عن هنا . .

كان رجلا نحيفا . . أحمر الوجه . . أصلع تماما . . وله شارب كبير مشعث تحت أنفه الطويل . .

وكان يرتدى بدلة كاملة من الصوف . . أغلق أزرارها

قال له الولد الأشقر ، وهو يهدىء الكلب : ليس من حقك أن تؤلم كلبى !

رد رجل البريد فى قسوة : هذه أملاك الحكومة ،

وتقدم نحوهم مهددا!

تراجع «دانى» من شدة الخوف . بينما تشبث الآخران بمكانهما ، وهما يحدقان باحتقار فى وجه المدير .

فكرت «هانا» : إن الولدين أضخم حجما من «دانى» . . لابد أنهما أكبر منه سنا !

قال الولد الأشقر : سوف أخبر والدى أنك آذيت كلبى «راستى» !

انفجر مستر «تشيسنى» صارخا : وأخبره أيضا أنك مخطئ . . وأنك تتصرف بوقاحة وعدم احترام . ولا تنس أن تخبره أننى سأبلغ الشرطة ضدكم أنتم الخنافس الثلاثة . لو أمسكت بكم هنا مرة أخرى!

صرخ الآخر غاضبا : نحن لسنا خنافس!

ثم استدار الثلاثة . وغادروا الحارة جريا . . والكلب يجرى فى خط متعرج بين أرجلهم ، بينما ذيله المقطوع يهتز بشدة . . .

تجاوز مستر «تشيسنى» «هانا» كالعاصفة . . وهو يطلق على الولدين لعناته مغمغما ، كأنما يتحدث إلى نفسه . وبينما هو مندفع غاضبا كالسهم ، تجاه الباب الأمامى لمكتب البريد ، دفع «هانا» فى طريقه دون قصد .

حدثت «هانا» نفسها : ياله من أحمق . . ماذا يريد؟ وماهى مشكلته . . إن الأولاد جميعا فى «جرين وود فولز» يكرهونه ، لسبب وحيد ، هو أنه يكرههم . . فهو دائما يصيح فيهم ليتوقفوا عن اللعب فى الميدان ، ولكى يتوقفوا عن عزف الموسيقى ، أو التحدث بصوت مرتفع .

وفكرت «هانا» : غريبة . إنه يتصرف وكأن المدينة كلها ملك له !

وتذكـرت عـيـد «الهـالووين» الماضى . وهو عـيـد المرح والضحك . . إذ اتفقت مجموعة- هى منهم- على رش نوافذ مستر«تشيسنى» بالبوية . ولكن- لخيبة أملهم- كان مستعدا لهم . . فـقـد وقف فى النافذة الأمـامية الرئيسية ، وفى يده بندقية ضخمة . وهكذا فروا خائفين دون أن يقتربوا منه . .

استدارت «هانا» فى طريقها إلى العودة ، وهى تفكر فى «دانى» وكيف أنه كان شديد الخوف . .

أما صديقاه . . فقد ظهرت عليهما القوة . . بل والعنف . .

عبرت الميدان . . وتجولت بنظراتها بحثا عن أى مظهر من مظاهر الحيـاة . . كـان «ايرنى» مـايزال جـالسـا فى محله ذى الضوء المتوهج . . غاطسا فى مقعده ، وقد دفن وجـهـه فى المجلة . وعـبـرت سـيـارة الطريق إلى مـحطة الوقود . . بينما رأت سيدة لاتعرفها تسرع الخطى فى طريقها إلى البنك قبل أن يغلق أبوابه!

لكنها لم تر أثرا «لدانى» أو أحدا من صديقيه !

تنهدت وقالت لنفسها : من الأفضل أن أعود إلى البيت ، وأشاهد مسلسل «المستشفى العام» . .

عبرت الطريق ، واتجهت ببطء إلى البيت!

كانت الأشجار الضخمة . بفروعها المتشابكة ، وأوراقها العريضة المتعانقة ، وكأنها كتلة كثيفة حجبت ضوء الشمس!

كان الجو باردا تحت ظلالها . .
وكانت فى منتصف الطريق تقريبا ، عندما تسلل هذا الخيال من وراء شجرة ضخمة .
فى البداية تصورت أنه ظل جذع شجرة من الأشجار . . لكن عندما استطاعت أن تركز نظراتها جيدا . . اكتشفت أنه خيال شخص واضح . حدقت فيه بقوة . . وبذلت مجهودا ، لكى تتأكد مما تراه! كان واقفا بجوار ظلال زرقاء داكنة . . يرتدى ملابس سوداء . . قامته طويلة ونحيفة . . أما وجهه فقد كان مختفيا تماما فى الظلام! وشعرت برعدة تجتاح جسمها كله . .
وببطء رفع يده . . وأشار إليها لتقترب . تراجعت خطوة ، وقلبها يكاد أن يقفز من صدرها!
«هل يوجد شخص حقيقى هنا؟
لم تكن متأكدة . . حتى سمعت الهمس «هانا» . .
خيال نحيف أسود ، يشير إليها بذراعين ، كأنهما فرعان من العظام . . هامسا لها ، همسات جافة غير آدمية !
استدارت خلفها ، وحاولت أن تجرى . . لكن ساقيها ، أصبحتا ضعيفتين . وعجزت قدماها عن الحركة . لكنها استنفرت طاقتها ، وأرغمت نفسها على الجرى بكل السرعة .
هل هو يتبعها؟ !!

٥

اجتازت «هانا» الطريق وهى تلهث . .

هل هو يتبعها ؟

من بين الظلال المتحركة ، ناداها صوت هامس فى جفاف الموت : «هانا» . . «هانا» .

فكرت : إنه يعرف اسمى !

قاومت لتتنفس . . وأجبرت قدميها على مواصلة الحركة . . ثم توقفت . . واستدارت خلفها . صاحت وقد تقطعت أنفاسها : من أنت؟! ماذا تريد ؟ ! لكنه تلاشى . .

وخطر لها أن ذلك كله مجرد خداع نظر . . وإن كانت عيناها مازالتا تنظران بقلق إلى مابين الأشجار .

«لا . . مستحيل . . إن خداع النظر لاينادى باسمك!» .

لكنها أكدت لنفسها : لا شىء هنا يا «هانا» . لاشىء .

واستعادت أنفاسها! «إنك تخترعين الكثير من قصص الأشباح . . حتى أصبحت تخيفك أنت !

وشعرت ببعض الهدوء . . فأسرعت تقطع باقى الطريق إلى بيتها!!

فيما بعد . . وعلى مائدة الطعام . . قررت «هانا» ألا تذكر شيئا لوالديها عن الظل الغامض . .

بدلا من ذلك . . أخبرتهما عن الأسرة التى تسكن فى المسكن المجاور . عندئذ صاح والدها فى دهشة : إيه . .؟ أسرة تسكن فى منزل «دود سون» ؟

قالت : نعم . . لديهم ولد فى مثل عمرى . . اسمه «دانى» له شعر برتقالى ونمش فى وجهه !

قالت مسز «فير تشايلد» وهى تمنع التوءم من دفع كل منهما للآخر : شىء جميل !

سألت والدها : كيف انتقلوا إلى هنا دون أن نشعر بهم . .

قبل أن يجيب والدها . . انقلب مقعد شقيقها «هيرب» إلى الخلف ، فسقط برأسه على الأرض ، وارتفع صراخه !

اندفع إليه الأبوان . . وبدأ فى مساعدته . . وصرخ «بيل» بحرارة : أنا لم أدفعه . . صدقونى . . لم أدفعه .

غضبت «هانا» إذ لم يهتم أحد بأخبارها الهامة . . أسرعت تضع طبقها فى المطبخ ، وصعدت إلى حجرتها . . اتجهت إلى مكتبها الصغير . . أزاحت الستائر

عن النافـذة ، وأطلت برأسـهـا . . نظرت إلى السـتـائر المسـدلة على شـبـاك المنزل المجـاور . . وتسـاءلت : «دانى» . . هل أنت هناك؟ . . وماذا تفعل الآن ؟ !

* * *

بحثت عن «دانى» . . دون جدوى . .

أخيرا . . وبعد أيام . . رأته فى فناء منزله الخلفى . .

كان يلعب بكرة من كور التنس . . يقذفها بقوة إلى الحائط . . ثم ترتد إليه فيتلقفها ، وفى كل مرة تصطدم بالحائط الخشبى الأحمر تصدر صوتا . . طاخ !

أسرعت تجرى فوق الحشائش . . وهى تردد : هاى !

استدار «دانى» . . نظر إليها . . قال : هاى !

ثم عاد يلعب بالكرة!

كان يرتدى قميصا رياضيا أزرق ، فوق بنطلون ذى لون أسود ، مخطط بخطوط صفراء .

اقتربت منه «هانا» ووقفت بجانبه!

قالت محرجة : لم أرك منذ أيام !

أجاب باختصار : إيه . . آه !

انفجرت قائلة : رأيتك فى الحارة خلف مكتب البريد!

قال : هاه !!

وراح يدير الكرة فى يده دون أن يقذفها!

قالت : رأيتك منذ أيام . مع صديقيك . . إن مستر «تشيسنى» رجل أحمق . . أليس كذلك !

تظاهر «دانى» بالابتسام وقال : عندما يصرخ . . يصبح وجهه شديد الاحمرار . . تماما مثل قطعة الطماطم !

«هانا» : إنه يتصور نفسه شخصية هامة . . وهو يزهو بأنه موظف كبير!

«دانى» : هيه !

«هانا» : ماذا تفعل هذا الصيف . . تتجول فقط مثلى ؟

قال : تقريبا . . طاخ . .

وأخطأ الكرة . . فجرى خلفها ليلحق بها فى الجراچ!

فلما أخذ وجهته عائدا . . حملق فى وجهها . . وكأنه يراها لأول مرة . . رغم الملابس الصيفية الزاهية . التى ترتديها !

قال : لقد رأيت معى صديقىّ «ألان» و «فريد» . . إننى أتجول معهما عادة . . وهما زميلان لى فى المدرسة !!

سألت نفسها : كيف يكون له أصدقاء من المدرسة . . وهو لم ينتقل إلا حديثا؟!!

أفسحت له الطريق ليتمكن من الإمساك بالكرة وهى تسأله : ماهى المدرسة التى تذهب إليها !

قال : مدرسة «مابل أفينيو» المتوسطة ! طاخ !
صاحت «هانا» : إنها نفس مدرستى !
وتعجبت . . إنها لم تره فيها من قبل ؟!
وضع يده على عينيه ليتجنب أشعة شمس مابعد الظهيرة وسألها : هل تعرفين «ألان ميللر» !
هزت رأسها : لا !
«دانى» : «فريد دراك» ؟!
«هانا» : لا . . فى أى سنة دراسية أنت ؟
«دانى» : السنة الثامنة هذا العام . .
واستدار ليلعب بالكرة . . طاخ !
«هانا» : وأنا كذلك . . هل تعرف «چانى بيس»؟
«دانى» : لا . .
«هانا» : و «جوش جودمان»
«دانى» : لا . .
«هانا» ، وكأنها تفكر بصوت عال : غريبة !!
سألت «هانا» : كيف نكون فى نفس السنة الدراسية ، ولا نعرف زملاءنا ؟
استدار إليها وهو يحك شعره الأحمر بيد واحدة : لست أدرى !
كررت «هانا» : شىء غريب !

سـار «دانى» إلـى داخل الظل الأزرق للمنزل . . حملقت «هانا» فيه بقوة . . بينما بدا «دانى» وكأنه سوف يتلاشى فى الظل !

فكرت : «مستحيل! كيف نكون فى نفس الفصل الدراسى ولا يرى كل منا الآخر . . هل هو كاذب؟ هل يخترع كل القصة !»

لقد اختفى تماما فى الظل . . انتظرت حتى تتأكد! سألت نفسها : أين هو؟ إنه مايزال مختفيا . . هل هو شبح؟!

شبح ؟ !

وقفزت الكلمة إلى عقلها . .

عندما ظهر «دانى» مرة أخرى . . كان يحمل سلما معدنيا واتجه إلى الجدار !!

اقتربت «هانا» وسألته : ماذا تفعل ؟

قال وهو يصعد السلم : أحضر كرتى . .

وارتفع صوت حذائه الرياضى فوق المدرجات المعدنية!

اقتربت أكثر . . وقد شعرت فجأة بالبرد : لاتصعد إلى هناك !

صعد تقريبا إلى منتصف السلم . . حتى كاد رأسه أن يصل إلى مستوى المزراب . . نظر إليها من أعلا . .

قال وهو يواصل الصعود : إننى متسلق بارع . . أتسلق كل شىء . . إن أمى تقــول لى دائمــا إن مكانك هو السيرك . . أو ماشابه ذلك !

وقبل أن تتمكن من الرد عليه ، ـــن قد وصل إلى السقف المنزلق . . وقف فوقه وقد فتح قدميه . . ورفع يديه عاليا فى الفضاء ، وقال : هل رأيت ؟!

لم تستطيع «هانا» أن تغالب شعورها بالتوقع ، لشىء مـخـيف ، يمكن أن يحـدث ، وهى تصـرخ مـتـوسلة : «دانى» . . أرجوك .

تجاهل صرختها الحادة . . وانحنى ليلتقط كرة التنس من «المزراب»!

وأمسكت بأنفاسها وهو يصل إلى الكرة !

فجأة . . فقد توازنه . . اتسعت عيناه من الدهشة . . انزلقت قدماه على السطح . . رفع يديه كمن يحاول أن يمسك شيئا حملقت «هانا» ، عاجزة عن فعل أى شىء بينما «دانى» يهوى برأسه من فوق السطح !!

٦

صرخت «هانا» وأغلقت عينيها . . وفكرت : يجب أن أستدعى النجدة . ازدادت ضربات قلبها . وأرغمت نفسها لتفتح عينيها وهى تنظر إلى الأرض . . بحثا عن «دانى» . . لكن . . ولدهشتها الشديدة . . كان يقف أمامها . . وعلى وجهه ابتسامة خبيثة !!!

أطلقت صرخة دهشة : إيه . . هل أنت بخير ؟!!

وتذكرت وهى تنظر إليه بشدة . . إنه لم يصدر صوتا . . لقد سقط دون أى صوت !

أجاب بهدوء : نعم . إننى بخير . . ألا تعرفين أن اسمى هو المتهور . . نعم إن أمى تسمينى دائما «دانى المتهور اندرسون» ! .

وأخذ ينقل الكرة من يد إلى يد . .

قالت : كان من الممكن أن تسقط قتيلا !

أجاب بسرعة : مستحيل !

واستدار مبتعدا عنها ، وبدأ يواصل اللعب مرة أخرى!

قالت «هانا» : لقد سقطت ورأسك إلى أسفل . . كيف وصلت إلى الأرض واقفا على قدميك!

هز كتفيه وأجاب ببرود : السحر !

وجاءها صوت أمها ، التى كانت تقف على السلم الخلفى : «هانا» . . «هانا» . .

استدارت «هانا» ، وصاحت : ماذا هناك ؟

الأم : سوف أخرج لمدة ساعة . . هل يمكنك أن تحضرى لتعتنى «ببيل» و «هيرب» ؟

تحولت إلى «دانى» وقالت : يجب أن أذهب . .

قال وهو يلقى إليها ابتسامة غامضة : إلى اللقاء !

وظلت «هانا» تسمع صوت الكرة حتى عبرت الممر إلى بيتها . . ومرة أخرى ، استعادت صورة «دانى» وهو يسقط من السطح . . ولم تنقطع تساؤلاتها : كيف فعل ذلك؟! كيف هوى إلى الأرض واقفا . . دون صوت؟!!

قالت أمها وهى مشغولة بالبحث عن مفاتيح السيارة فى حقيبتها : لن أتغيب أكثر من ساعة . . ترى كيف حال الجو فى الخارج . . يبدو أن السحب تتجمع ، وأن السماء ستمطر .

وجدت مفاتيح السيارة . . قالت : لا تتركيهما يتقاتلان . . بقدر الإمكان .

وصفقت الباب وراءها . .

وظهر «بيل» و «هيرب» وجذبا «هانا» إلى حجرتهما . . وهما يصيحان : هيا نلعب «السلم والثعبان» . .

كانت تكره هذه اللعبة السخيفة . . لكنها تنهدت ووافقت!

* * *

بعد العشاء . . صعد الصغيران مع أبويهما . . وهما يتصايحان . . كل منهما يريد أن يكون آخر من يستحم . . كانا يكرهان الاستحمام تماما !

نظفت «هانا» المطبخ . . ثم صعدت إلى حجرتها . . أخذت تدور داخل الحجرة . . ثم اتجهت إلى الكتب . . ضغطت رأسها على زجاج النافذة البارد . . وسلطت نظراتها على بيت «دانى» عبر الممر الذى يفصل مابين البيتين .

أنها لم تر أحدا داخل البيت من قبل . . بل إنها لم تر «دانى» وهو يدخل أو يخرج من المنزل . . ليس «دانى» فقط . . وإنما ، لا هو ولا غيره !

واخترق عقلها العديد من الأسئلة : كيف انتقل «دانى» وعائلته إلى هنا . دون أن تلاحظ ذلك؟! كيف يكون تلميذا فى مدرستها ، وفى نفس السنة الدراسية ، ولا تراه حتى مرة واحدة؟! وكيف لاتعرف أصدقاءه . . ولا يعرف هو أحدا من صديقاتها! أليس ذلك كله شيئا غريبا ؟ !

«إننى لا أتصور ذلك! ولا أخترع شيئا!» .

وماذا يحدث لو كان «دانى» حقيقة شبحا؟!

أتجسس عليه !!

وقررت أن تتسلل إلى منزله . . وتنظر من نافذة المطبخ . . وأسرعت إلى الباب الخلفى ، دفعت الباب السلكى ، وأغلقته وراءها . . كان الليل مازال دافئا . .

فى خطوات سريعة ، قطعت «هانا» فناءهم الخلفى . . وارتفعت أصوات «صراصير» الحقول . . وهاهوذا أمامها يقف منزل «دانى» منخفضا . . مظلما . . كان السلم مازال مرتكزا على الحائط الخلفى . . عبرت الممر الفاصل بين بيتها وبيته . . وتسللت على الحشائش . . ثم صعدت درجات السلم الثلاث أمام الباب الخلفى . . كان باب المطبخ مغلقا . . وقفت أمامه تماما . . وضعت رأسها على النافذة . . ونظرت إلى داخل المطبخ . . وصرخت !

٧

رأت «هانا» «دانى» ينظر إليها من الجانب الآخر من النافذة . . فصرخت ، وتعثرت وهى تحاول التراجع حتى كادت أن تسقط . . كان «دانى» ينظر إليها وقد اتسعت عيناه من الدهشة . . واستطاعت أن ترى خلفه طاقما من أطباق المائدة ذات اللون الأصفر الزاهى . . وقد وقفت سيدة شقراء طويلة- أم «دانى» فى الغالب- وهى تجذب شيئاً من داخل الفرن . .

فتح «دانى» الباب ، وأخرج رأسه ، ومازالت الدهشة واضحة عليه . . وقال : أهلا . . «هانا» ماذا حدث ؟

قالت : لا شىء . . أه . . لـ . . لاشىء فى الحقيقة . .

وشعرت بالحرارة تجتاح خديها ولابد أن وجهها أصبح شديد الاحمرار . .

أدار «دانى» نظراته فى وجهها . . وظهرت على شفتيه شبه ابتسامة . . قال : حسنا . . هل تريدين الدخول؟ .

وبصوت عال أكثر مما يجب . . هتفت «هانا» : لا . . لا أريد . . أقصد . . لا . .

وأدركت أنها تتصرف كالحمقاء تماما . . ابتلعت ريقها بصعوبة وحدثت نفسها : «إنه يضحك منى . .» . ثم صاحت : إلى اللقاء . .

وتراجعت إلى السلم . . قفزت درجاته إلى الأرض . . وأسرعت بأقصى ما يمكنها عائدة إلى منزلها !

* * *

بعد الظهر التالى . . كان «دانى» خارجا من منزله ، حين لمحته «هانا» . اختفت وراء «الجراچ» وأخذت تراقبه ، وهو يسير بدراجته حتى آخر الممر . .

قالت لنفسها : إذا كنت أريد التجسس عليه . . فيجب أن أكون أكثر هدوءا . .

انتظرت «هانا» حتى تأكدت من الاتجاه الذى يسير فيه . . ثم أسرعت لكى تحضر دراجتها . . لاحظت أنه يسير فى اتجاه المدينة ، ربما لمقابلة أصدقائه . . قررت أن تتركه يمضى فى طريقه قليلا . . ثم تتبعه .

عند نهاية الممر . . أعدت دراجتها ، وهى ماتزال تراقبه . . حتى اختفى وراء البناية الثانية .

كانت أشعة الشمس تتسلل خلال أوراق الشجر . . بينما «هانا» تسير بسرعة ثابتة خلف «دانى» ، تاركة مسافة كافية ، تمكنها من مراقبته ، دون أن يراها . وكانت قد ركزت كل اهتمامها فى مهمتها ، حتى أنها عندما رأت «مسز كويلتى» وهى تقوم بتنقية حشائش حديقتها ، لم تقم بتحيتها كالعادة . .

كان وراءها كلب صغير يطاردها . . ظل يجرى خلفها ، وهو يطلق نباحه الخافت النحيل . . ثم عجز عن ملاحقتها . . فتوقف .

وقع بصرها على فناء مدرستها . . فشاهدت بعض الأولاد يلعبون الكرة فى الركن الماسى . . ولكن «دانى» لم يكن بينهم .

واصلت طريقها إلى المدينة . .

كانت الشمس قد بدأت ترفع حرارة الجو . .

هاهى ذى «هانا » فى مواجهة ميدان المدينة . العلم يرفرف بفعل الهواء الدافئ ، فوق مكتب البريد الأبيض الصغير . . وعربات عديدة تقف أمام البقال . . وامرأتان تحملان حقائب البقالة ، وتتحدثان سويا عند الركن . .

توقفت «هانا» بدراجتها . . وأراحت قدميها على الأرض .

وضعت يدها على جبينها لتحمى عينيها من أشعة الشمس ، بينما عيناها تبحثان عن «دانى» وهى تفكر : «دانى» . . أين أنت؟ هل أنت مع أصدقائك ؟

عادت تسير بدراجتها فوق حشائش الميدان . . عبرت الميدان إلى مكتب البريد . . دارت حول المبنى حتى وصلت إلى الحارة . . وكانت الحارة خالية تماما . .

وراحت تفكر : لقد كان يسبقنى ببناية واحدة . . هل اختفى فى الهواء مرة أخرى؟ !

عادت إلى الميدان . . بحثت فى محل «الجيلاتى» . . والمطعم . . ولكن . . لا أثر له !

وتنهدت . . اعترفت بالهزيمة . . ثم استدارت ، آخذة طريق العودة إلى المنزل . وبينما هى على وشك الوصول ، شاهدت الظل المتحرك . وأدركت أن «دانى» قد عاد . فزادت من سرعة الدراجة . وبلمحة بطرف عينيها . . رأته ينزلق عبر حشائش حديقة السيدة «كويلتى» .

ها هو ذا الشبح الأسود يسبح فى صمت فوق الحشائش . . متجها نحوها! وحركت قدميها بقوة . .

ضغطت بقدميها على بدال الدراجة ، لتزيد من سرعتها . وهى تقول لنفسها : لقد عاد . . لا أتصور كيف حدث هذا؟ إنه حقيقة . ولكن . . ماذا هو؟!!

وظلت تقود دراجتها بقوة أكثر . . فأكثر . . وظل «دانى» ينزلق مسرعًا كأنه فى سباق معها . حولت رأسها إليه ، فرأت يديه تستطيلان ، فى محاولة للوصول إليها .

صرخت فى فزع . . وفجأة عجزت قدماها عن حملها . أحست أنها تحمل آلافا من الأطنان . . وخطر لها ، أنها لن تستطيع التحرك .

واقترب منها الظل الغامض . .

فاقشعر جسدها ببرودة مباغتة . بينما يدان تشبهان العصا الرفيعة ، تحاولان أن تصل إليها ، من ذلك الشبح الآدمى الذى حجب ضوء الشمس . . وأصبح العالم كله مظلما من حولها ، الآن حدثت «هانا» نفسها : استمرى فى الحركة . . «هانا» . . يجب أن تتحركى .

وراح الظل الغامض يسبح بجوارها . امتدت يداه إليها . . حملقت فيه وقد استبد بها الرعب . كانت عيناه تلمعان كالجمر وسط الظلام . . ثم سمعت همساته :

«ها . . نا» . . «ها . . نا»!!

ماذا يريد منى ؟

وحاولت أن تستمر فى الحركة .

وأحاطت بها الهمسات من كل جانب . . لقد وقعت في مصيدة الخوف!

وعندما بدأت في السقوط . . صرخت : لا .

حاولت أن تحتفظ بتوازنها !

لكنها لم تستطع . .

كانت تسقط . . !

ومدت يديها لتتحاشى قوة السقوط .

وصرخت من الألم عندما سقطت على جنبها!

ووقعت الدراجة فوقها . .

ولمعت عينا الظل الغامض . . عيناه الناريتان . .

ثم تحرك ليقبض عليها . .

«ها . . نا» . . «ها . . نا»

تحول الهمس من حولها ، إلى صراخ :«ها . . .نا»

وشعرت بجنبها يتمزق من الألم . .

جاهدت لكي تلتقط أنفاسها . .

وأخيرا . . نجحت في أن تصرخ : ماذا تريد؟ اتركني وحدي . . من فضلك!

- «هانا» . . إنه أنا !

رفعت رأسها . وجدت «دانى» يقف بدراجته بجوارها . . نزل عن الدراجة . . وأخذ ينظر إليها وقد بدا عليه اهتمام حقيقى :«هانا» . . هل أنت بخير؟ !

صاحت وهى تشعر بالدوار : الظل . .

وضع «دانى» دراجته بهدوء على الحشائش . . وأسرع إليها . . رفع دراجتها من فوقها . . ووضعها بجوار دراجته . . ثم تحول إليها وسألها : هل أنت بخير؟ هل تستطيعين الوقوف؟ لقد رأيتك تسقطين . . هل اصطدمت بحجر أو بشىء آخر؟

قالت وهى تهز رأسها فى محاولة لاستعادة تفكيرها : لا . . إنه الظل . . لقد وصل إلىَّ . . و . .

وظهرت الحيرة الشديدة على وجه «دانى» أدار عينيه وراح ينظر حوله . . ثم قال : إيه؟ من الذى وصل إليك . .؟

قالت بأنفاس متقطعة : إنه يعرف اسمى . . لقد استمر فى ندائى . . وهو يتبعنى .

نظر إليها متفحصا . . وقال : «هانا» . . هل سقطت على رأسك؟ هل تشعرين بالدوار؟ ربما كان على أن أذهب لإحضار نجدة!

حملقت فى وجهه : لا . . ألم تره؟ كان يرتدى ملابس سوداء . . وكانت عيناه جمرتين ملتهبتين!

هز رأسه . . وظل يتفحصها فى قلق ؛ ثم قال برقة : إننى لم أر غيرك! كنت تقودين الدراجة بسرعة شديدة . . فوق الحشائش . . ثم رأيتك تقعين . .

قالت : ألم تر أحدا . . ألم تشاهد رجلا بملابس سوداء يتبعنى . .؟

هز رأسه وقال : «هانا» . . لم يكن فى الشارع غيرك . . وغيرى !

همست وهى ترفع يدها إلى شعرها القصير : ربما اصطدمت رأسى بشىء ما !

مد «دانى» يده فأمسك بيدها ، ليساعدها على الوقوف : هل يمكنك الحركة؟ هل تشعرين بألم . . ؟

ساعدها . حتى وقفت على قدميها ، وهى تقول : أعتقد . . أنه يمكننى أن أقف !

كان قلبها مازال يدق بشدة . . وجسمها كله يرتعد . . ضيقت عينيها ، وهى توجه نظراتها إلى الفناء الأمامى . . ثم أدارت عينيها فى دوائر الظل التى صنعتها الأشجار الضخمة فى حدائق الجيران . . لكنها لم تجد أحدًا !

سألت فى صوت ضعيف : أنت متأكد أنك لم تر أحدا؟! ! .

هز راسه : أنت فقط . . لقد كنت أراك من هناك ! وأشار إلى بداية الطريق !

قالت : ولكنى أظن . . .

وضاع صوتها . . ثم شعرت بالدماء تصعد إلى وجهها!

فكرت : ياله من أمر مخجل . . سوف يعتقد أننى مجنونة تماما! ولم لا . . قد تكون هذه هى الحقيقة !!

انحنى ، ليرفع لها دراجتها قائلا : لقد كنت تسيرين مسرعة . . جدا . . وكان هناك الكثير من ظلال الأشجار . . مثلما كنت خائفة . . ربما لذلك تصورت أن شخصا فى ملابس سوداء يطاردك!

أجابت بضعف : ربما . .

ولكنها لم تصدق ذلك !

* * *

اندفعت السحب البيضاء العالية فى اتجاه الشمس . . بينما «هانا» تجرى فوق ممر منزلهم إلى صندوق الخطابات . .

ومن بعيد ارتفع صوت نباح كلب . .

بحماس . . فتحت باب الصندوق . مدت يدها . . لم تجد سوى الفراغ . . لا بريد . . لاشىء!

أغلقت باب الصندوق بعنف ، وهى تتنهد يائسة . . لقد وعدتها «چينى» بالكتابة يوميا . . ولقد ذهبت منذ أسابيع . ولم يصلها منها ولا مجرد بطاقة صغيرة . .

لم تكتب إليها أى واحدة من صديقاتها .!

واستدارت لتعود فى خطى بطيئة . . ووقعت نظراتها على منزل «دانى» . . كانت صورة السحب البيضاء تنعكس على زجاج نافذة غرفة المعيشة !

وتساءلت . . هل هو موجود فى منزله؟ إنها لم تره منذ الأمس بعد وقوعها من فوق دراجتها!

تنهدت : إن عملى بالجاسوسية فاشل حتى الآن!

وألقت نظرة أخرى على نافذته . . ثم عادت إلى بيتها . . وقررت : سأكتب مرة أخرى إلى «چينى» . . يجب أن أطلعها على مايحدث . . عن «دانى» والظل المخيف . . وكل الأحداث الغريبة التى تحدث هنا !

وصلها صوت أخويها . . كانا يتشاجران حول شريط

الكارتون الذى يريدان مشاهدته ، بينما أمهما تقترح عليهما أن يلعبا خارج المنزل !

أسرعت «هانا» إلى حجرتها لتحضر ورقة وقلما . .

كان هواء الحجرة ساخنا .

تناولت الورقة والقلم ، وخرجت .

بعد قليل أخذت مجلسها تحت شجرة من أشجار السنديان وسط حديقتهم الأمامية . . كانت السماء مزيّنة بسحب بيضاء ، تتخللها أشعة الشمس . بينما شجرة السنديان العجوز تفرش ظلها الوارف على «هانا» ، وهى تتهيأ إلى كتابة الرسالة .

وتثاءبت «هانا» . . وكان ذلك طبيعيا . . إذ أنها لم تنل قسطا وافيا من النوم فى الليلة الماضية . . قررت أن تنام قليلا . . ولكن بعد أن تنتهى من رسالتها !

عندئذ ، استندت بظهرها على جذع الشجرة الضخم . . وبدأت فى الكتابة .

عزيزتى «چينى»

كيف حالك . أرجو من كل قلبى أن تكونى قد سقطت فى البحيرة . . وغرقت . . سيكون ذلك هو عذرك الوحيد لتقصيرك فى الكتابة لى طوال هذه المدة !

كيف استطعت أن تهجرينى هكذا؟!!

فى الصيف القادم . . بطريقة ما . . سأكون معك فى المعسكر !

حـدثت أحـداث غـريبـة جـدا هنا . . هل تذكـرين مـاكـتبـتـه لك عن الولد الجـديد الذى يقطن بحـوارنا؟ «دانى أندرسون» . . هذا اسمه . وهو ذو شعر أحمر ونمش فى وجـهـه . وله عـينان بنيـتـان جـادتان . . حـسنا لاتضحكى يا «چينى» فأنا أظن أنه شبح !

إننى أكـاد أسـمع ضـحكاتك . . لكنى لن أهتم بذلك . . وعندمـا تعـودين إلى «جـرين وود فـولز» سـوف يكون لدى الدليل على ما أقول .

من فضلك يا«چينى» . . لاتخبرى زميلاتك فى المخيم بأن أفضل صديقاتك أصبحت مخبولة تماما . . وذلك حتى تنتـهى من قـراءة الرسـالة . أمـا الأدلة التى أملكهـا حـتى الآن . . فهى :

١ - ظهر «دانى» وعـائلته فجأة فى المنزل المجاور . . لم أرهم وهم ينتـقلون إليـه . . رغم وجـودى الدائم فى المنزل . . وكذلك أبى وأمى !

٢ - يقول «دانى» إنه فى مدرستنا . . بل فى نفس الفصل الدراسى! فهل يعقل أننا لم نره؟ إنه يتجول مع

اثنين من زملائه أيضا فى نفس المدرسة ، ومع ذلك لم أرهم من قبل . . وهو لايعرف أيضا أيا من زميلاتى!

٣ - فى بعض الأوقات . . يختفى- فى الهواء . . لاتضحكى . . ذات مرة سقط برأسه من سطح السقف .

لكنه هبط واقفا على قدميه . . دون أن يصدر أى صوت !! صدِّقى ما أقول يا «چينى» !

٤ - بالأمس . . طاردنى ظل غامض مخيف . . وسقطت من فوق دراجتى . . وعندما رفعت رأسى . . كان الظل قد اختفى . . وحل محلَّه «دانى» . . و . . أه . . شىء يسبب الجنون . . حقيقة . . أتمنى لو أنك كنت معى هنا . . كنت أستطيع أن أشرح لك بوضوح . . أما فى خطاب فهو يبدو شيئا غبيا . . وكأننى فقدت عقلى تماما !

أعرف أنك تضحكين منى . . حسنا . . استمرى . . يبدو أننى لن أرسل لك هذا الخطاب . . حتى لا أصبح نكتة تتندرين بها . . أو تذكرينى بهذا بقية حياتى . . لهذا . . سأكتفى بما كتبته عن نفسى . . ودعينى أسألك الآن : ماذا يحدث عندك فى الغابات؟ أتمنى أن تكون حية رقطاء قد لدغتك ، وأصابت جسمك كله . . فذلك

سبب وجيه . لعدم سماعى منك وعنك . وإلا . . فسوف أقتلك عندما تعودين . . اكتبى لى . .

المحبَّة ، «هانا»

تثاءبت بصوت عال . ثم ألقت بقلمها على الأرض . وعادت فاستندت على الشجرة . وأخذت تقرأ الرسالة من جديد ، وهى تحدث نفسها : هل ترسل الخطاب؟ هل سيكون عملا جنونيا ؟ إنه لا . سوف أبعث به . لابد أن أخبر أحدا بما يحدث هنا . إنه لأمر بالغ القسوة ، أن أتحمل ذلك وحدى!

انقشعت السحب ، وراحت أوراق الشجر ، ترسم أشكالا من الظلال فوق الخطاب المنبسط بين يديها .!

وبينما هى ترفع رأسها ، شاخصة إلى قرص الشمس المشرقة . . صدرت عنها صرخة مباغتة ، حين فوجئت بعينين تحملقان فى عينيها . كانتا عينى دانى ، وهو يقول لها بصوت هادئ : أهلا يا هانا .

نظرت إليه بحدة . . كان جسده كله فى ضوء الشمس . فبدا وكأنه يلمع تحت وهجها .

غمغمت «هانا» : أنا . . إننى لم أرك . . لم أكن أعرف أنك هنا !

قال «دانى» بصوت رقيق . . لكنه حاسم : أعطنى الرسالة يا «هانا»! اعطنى الرسالة !

قبضت على خطابها بشدة . . ونظرت إليه . أحست أنها فى حاجة إلى أن تحمى عينيها . إذ كانت أشعة الشمس تبدو وكأنها تتخلل جسمه تماما !

انحنى فوقها . . ومد يده قائلا بإصرار : الخطاب . . ناولينى إياه !

قالت بصوت ضعيف : ولكن . . لماذا ؟

قال : لا يمكن أن ترسلى هذه الرسالة !

قالت : لماذا؟ لماذا؟ إنه خطابى . . لماذا لا أرسله إلى صديقتى؟

قال : لأنك عرفت حقيقتى . . ولا يمكن أن أسمح لك بإطلاع أى شخص عليها!

٩

قالت «هانا» برقة : إذن . . أنا على حق . . إنك شبح !

ارتعشت . . واجتاحتها موجة من الخوف البارد . .

«دانى» . . منذ متى وأنت ميت ؟

لماذا أنت هنا؟ ألكى تصيبنى بالرعب؟ ماذا ستفعل معى ؟! وتسابقت الأسئلة المخيفة فى عقلها . .

أصر «دانى» : أعطنى الرسالة . . لن يقرأها أحد . . لايمكن أن يراها أى إنسان !

حدقت فى وجهه . . وجه الشبح : ولكن يا «دانى» . . .

كانت أشعة الشمس تنفذ من خلاله . . وكان هو يتلألأ فى الضوء . .

رفعت يدها لتحمى عينيها . . أصبح شديد الوهج ، بحيث يصعب النظر إليه!

قالت «هانا» وهى تغلق عينيها بشدة : «دانى» . . ماذا ستفعل بى؟ . ماذا ستفعل بى ؟!

لكنه لم يرد عليها !

عندما فتحت عينيها . . وجدت نفسها تنظر إلى وجهين بدلا من واحد . .

وجهين باسمين !

كان شقيقاها التوءم يشيران إليها ويضحكان . .

وقال بيل : لقد كنت نائمة !

«هيرب» : وكنت تغطين في نومك !

-هَهْ . . وأغمضت «هانا» عينيها وفتحتهما مرات عديدة . . تحاول أن تستعيد وعيها . . كانت رقبتها متصلبة ، بينما تشعر بالألم فى ظهرها !

قال «هيرب» : سأريك كيف كنت تغطين وأنت نائمة . .

وبدأ يصدر بعض الأصوات المضحكة!

وسقط الولدان على الحشائش وهما يتضاحكان . . ثم تواجها ، وأخذا يلعبان لعبة «الساعد» ليثبت كل منهما أنه أقوى من أخيه!

قالت «هانا» : لقد كنت أحلم .

وبدا أنها تحدث نفسها أكثر مما تحدث شقيقيها . . فلم ينتبها إليها !

وقفت على قدميها . . وشدت ذراعيها فوق رأسها فى محاولة لفك التصلب عن رقبتها . .

«أوه . . النوم جالسة بجوار شجرة . . فكرة خاطئة جدا»
وحملقت في اتجاه منزل «داني» .

كاد الحلم أن يكون حقيقة . . وانتابتها رعدة في ظهرها : ياله من حلم مخيف !

قالت لشقيقيها : شكرا لكما . . أيقظتماني في الوقت المناسب!

لكنهما لم يسمعا ماتقول . . كانا يتسابقان نحو الفناء الخلفي !

انحنت «هانا» . . التقطت الخطاب وطوته مرتين . . واتخذت طريقها فوق الحشائش إلى الباب الأمامي وهي تفكر : كثيرا ماتدل الأحلام على الحقيقة . . وأحيانا تخبرنا بأشياء لايمكن معرفتها بطريقة أخرى! سوف أعرف كل شيء عن «داني» .

وأقسمت على ذلك !

سوف أعرف كل الحقيقة . . حتى لو مت في سبيل ذلك !

* * *

في المساء التالي قررت أن تتأكد من وجود «داني» في المنزل . . فربما يحب أن يذهب معها إلى المدينة ، ليأكلا بعض الآيس كريم . .

وأخبرت أمها بما ستفعله ، ثم اتجهت إلى الفناء الخلفى .

كانت السماء قد أمطرت طوال النهار . . ولهذا ، كانت الحشائش مبتلة . . والأرض تحت حذائها ناعمة ولزجة . بينما يلتمع الهلال فوق السحب . . وهواء الليل رقيق . . رطب!

عبرت «هانا» الممر الفاصل بين البيتين . ثم ترددت وهى تقترب من المدخل الخلفى لمنزل «دانى» .

كان مربع من الضوء يشع خافتا من نافذة الباب الخلفى! وتذكرت يوم وقفت هنا منذ ليالٍ ، وقد غلبها الخجل والحرج ، عاجزة عن التفكير فى شيءٍ تقوله . هى الآن تعرف- على الأقل- سببا يمكن أن تذكره . .

استنشقت نفسا عميقا . . ثم وقفت فى مربع النور ، وطرقت نافذة باب المطبخ . .

أنصتت . كان البيت غارقا فى الصمت . . طرقت مرة أخرى . . السكون شديد . . ولا يبدو أن هناك صوت أقدام ، ستقترب من الباب .

اقتربت قليلا . . ودست رأسها إلى الداخل فى تلصص . . ثم صرخت فى دهشة : أوه !

كانت أم «دانى» تجلس بجوار مائدة المطبخ الصفراء .

ظهرها يواجه «هانا» وشعرها يلمع تحت ضوء مصباح خافت يتدلى من السقف . . وبين يديها الاثنين كوب أبيض للقهوة . . يتصاعد منه البخار . .

تساءلت «هانا» : لماذا لا ترد على الطرق؟

ترددت قليلا ، ثم طرقت بقبضتها الباب . . عدة مرات . . ومن نافذة الباب . كان من السهل أن تلحظ أن السيدة لم يحدث لها أى رد فعل على الإطلاق . .

رفعت كوب القهوة إلى فمها ، وشربت منه جرعة كبيرة . . وكان ظهرها إلى «هانا» !

صاحت «هانا» بصوت مرتفع : افتحى الباب .

وعاودت الطرق مرة أخرى وهى تنادى :

- مسز «اندرسون» . . مسز «اندرسون» . . هذه أنا . . «هانا» من البيت المجاور لكم !

وتحت الضوء . . وضعت الأم كوب القهوة الأبيض على المائدة الصفراء . . ولم تستدر خلفها . . ولم تتحرك من مقعدها . .

- مسز «اندرسون»

رفعت «هانا» يدها لتعاود الطرق . . ثم عادت فأنزلتها فى يأس !

تسـاءلـت : وهى تنظر إلى كـتـفى المرأة النحـيـفـة ، وشـعـرها الناعم يتـدلى إلى مـاتحت ياقـة ثوبهـا : لماذا لاتسمعنى؟ لماذا لاتأتى إلى الباب؟

وهنا . . ارتعـدت «هانا» من الرعب ، عندمـا أجـابت بنفسها على سؤالها ! :

إننى أعرف لماذا لم تسمعنى . .

وتراجعت بعيدا عن النافذة!

أعرف لماذا لا تستجيب إلى الطرق على الباب !

وازداد رعبها . .

أطلقت آهة خافتة . .

ثم هربت من بقـعـة الضوء التى تخـرج من البـاب . . وأسرعت تحتمى بالظلام !



عقدت «هانا» يديها على صدرها وهى ترتعد ، وكأنها تحمى نفسها من أفكارها . .

لقد أدركت «هانا» أن مسز «أندرسون» لم تسمعها لأنها ليست بشرا . . إنها شبح . . مثل «دانى»!

وهكذا . . انتقلت عائلة من الأشباح لتسكن بجوارنا . . وهأنذا أقف فى ظلام الفناء الداخلى ، أتجسس على ولد ليس حيا على الإطلاق . . بينما أنا أرتعد تماما . . باردة من الرعب . . أحاول إثبات ما أنا متأكدة منه فعلا . . إنه شبح . . وأمه أيضا شبح! وأنا . . وأنا . . !!

وانطفأ نور المطبخ . . أصبح البيت كله مظلما الآن !

ولمع شعاع الضوء المرسل من الهلال على الحشائش المبتلة . بينما وقفت «هانا» تصغى إلى الصمت ، وهى تحاول أن تطرد الأفكار المرعبة التى تتزاحم فى عقلها ، حتى لتحس أن رأسها ، يكاد أن ينفجر . وتساءلت : ترى . . أين «دانى»؟!

عبرت الممر . . واتجهت إلى بيتها . تناهى إلى سمعها صوت الموسيقى والأحاديث التليفزيونية . . ثم سمعت ضحكات شقيقيها وهى تتصاعد من شباك غرفتهما فى الدور العلوى !

الأشباح . .

ونظرت الى النوافذ المضيئة ، وكأنها جمرات مشتعلة تنظر إليها . . أشباح !

« إننى لا أؤمن بالأشباح! »

ومنحها هذا الخاطر بعض الاطمئنان .

شعرت فجأة بجفاف فى حلقها . . وبالهواء الساخن اللزج يضرب جلدها . . فكرت فى الآيس كريم مرة أخرى . . ووجدت أن الاتجاه إلى البلد والحصول على كأس كبيرة من الجيلاتى فكرة ممتازة . . حتى لقد أحست أنها تستمتع بمذاقها منذ الآن !

أسرعت إلى الداخل لتخبر أمها أنها ستذهب إلى المدينة .

كانت حجرة المعيشة مظلمة . . لايضيئها غير شاشة التليفزيون . . وكان والداها يستمتعان بمشاهدته ، حين تحولا إليها على الفور ، متسائلين فى صوت واحد :

- «هانا» . . ماذا حدث؟

فجأة . . شعرت برغبة شديدة فى مصارحتهم بكل شىء . . وهكذا فعلت . . انفجرت قائلة : الجيران الجدد ليسوا بشرا . . إنهم أشباح . . هل تعرفون «دانى» . . الولد الذى فى مثل عمرى؟ إنه شبح . وكذلك أمه إننى متأكدة من ذلك . .

قال والدها وهو يمسك بعلبة الكولا- الخاصة بالريچيم مشيرا بها إلى التليفزيون : «هانا» . . من فضلك . . إننا نريد مشاهدته .

وهى غاضبة من نفسها ، تغمغم : إنهما لا يصدقانى . . طبعا لن يصدقانى . . من يستطيع أن يصدق مثل هذه القصة الخرافية؟ !

ذهبت إلى حجرتها . . أخذت خمسة دولارات من كيس نقودها . . وضعتها فى جيبها ، ثم مشطت شعرها . . ونظرت إلى المرآة . . حدثت نفسها : إننى طبيعية بلاشك . ولا أشبه المجانين!

واتجهت إلى الخارج . . إلى الظلام حيث الطقس رطب وساخن . وأخذت تعدو فوق الرصيف ، مسرعة إلى محل «هاردر» للأيس كريم !

كانت مصابيح أعمدة الإضاءة القديمة ، تحدث دوائر من الضوء الأبيض والأزرق ، على طول الطريق . . أما الأشجار . . فقد كانت أغصانها وأوراقها تصدر حفيفا خافتا ، بفعل هبات الريح الناعمة ، بينما تتماوج خيالات الأغصان والأوراق ، على الرصيف الذى تسير عليه «هانا» .

فكرت وهى ترتعش : إنها الأشباح ، تحاول أن تصل إلى بأذرعتها الرفيعة الخشبية !

عندما اقتربت من المدينة . . غمرها شعور غريب . . شعور بالرعب . . أسرعت فى خطواتها واجتازت مكتب البريد . . كان مظلما تماما . .

ميدان المدينة . . كان مهجورا . . فالساعة لم تصل بعد إلى الثامنة . لا أثر لسيارة عابرة . وليس هناك مواطن واحد فى الطريق .

قالت غاضبة : يالها من مدينة مهجورة!

واتجهت إلى الناصية التالية ، حيث محل الأيس كريم ، المميز بكأس الچيلاتى الكبيرة ، المرسومة على

لمبات النيون فى واجهته ، وهى تشع ضوءً أحمر على الرصيف أمامه .

وفكرت «هانا» : على الأقل . . مازال المحل فاتحا أبوابه!

عندما أصبحت على قيد مسافة قصيرة من المحل . . شاهدت بابه الزجاجى يفتح فجأة . فانتابها الشعور بالخوف مرة أخرى . وبالرغم من حرارة الجو ، فقد أحست بالبرد الشديد . وارتجفت ركبتاها !

« ماذا يحدث؟ ولماذا أشعر بهذا الإحساس الغريب؟»

نظرت إلى الباب على ضوء النيون الأحمر . . اندفع شخص إلى الخارج . . يتبعه شخص ثان . . ثم ثالث!واتضحت لها وجوههم فى الضوء وقد انعكس عليها الرعب . ولدهشتها عرفت «دانى» فى المقدمة ، يتبعه «ألان» . . ثم «فريد»

كان كل منهم يمسك فى يده كأسا كبيرة من الجيلاتى . . وقد بدوا مسرعين فى الجرى ، وكأنهم راغبون فى الطيران إذا أمكن . . بينما صوت أحذيتهم يقرع أرض الرصيف . .

من داخل المحل ، صدرت صيحات غضب عالية ، تناهت إلى سمع «هانا» ودون أن تدرى . . تحركت إلى جوار الباب !

كان صوت أقدام الأولاد الثلاثة وهم يجرون ، مايزال يصل إليها ، وإن غابوا عن أنظارها . وبينما هى تستدير أحست بشىء يصدمها من الخلف . فأطلقت صرخة عالية ، وهى تسقط بشده على الأرض : آه . . . ههههه !

١١

سقطت «هانا» بشدة على أرض الرصيف . . وجاءت سقطتها فوق ذراعها وركبتها . .

أحست أنها غير قادرة على أن تتنفس !

وانفجر الألم هائلا فى كل جسدها . .

ماذا حدث ؟

ما هذا الشىء الذى صدمنى ؟

وهى تجاهد لكى تسترد أنفاسها . . رفعت رأسها فى الوقت المناسب ، لترى مستر «هاردر» يمر بها . كان يصيح بكل مايمتلك من قوة . . يطلب من الأولاد أن يتوقفوا . . وببطء . . جذبت «هانا» نفسها لتقف على قدميها . . كان «هاردر» شديد الغضب فعلا! وقفت منتصبة . . ركبتاها يؤلمانها . . وقلبها يدق بشدة . .

وهى تتابع صاحب محل الأيس كريم بنظراتها . فكرت : ألم يكن من الواجب أن يعتذر لى على الصدمة التى أوقعتنى أرضا !

انحنت على الضوء الصادر من المحل . . لتفحص ركبتيها . . هل أصيبتا بجرح؟ لا . . مجرد خدش صغير . نظفت ملابسها ، ورأت مستر «هاردر» يعود مسرعا إلى محله . . كان رجلا قصيرا . . سمينا رأسه مشتعل بالشعر الأبيض الجعد . . وجهه وردى . . يرتدى مريلة بيضاء تتطاير كلما تحرك . . وقبضتاه مضمومتان إلى جواره . .

وأسرعت «هانا» تختفى وراء شجرة ضخمة . .

بعد ثوانٍ . . وصل إلى سمعها غضب «هاردر» وهو يشكو بصوت مرتفع إلى زوجته : ما الذى حدث لهؤلاء الأولاد؟! أخذوا الأيس كريم ولم يدفعوا ثمنه؟ أليس لهم أباء؟ أليس لديهم أحد يعلمهم الصواب والخطأ !

ولم تسمع «هانا» إجابة زوجته . . كانت تحاول تهدئته . .

تركت «هانا» مستر «هاردر» وصيحاته الغاضبة ، وتسللت من وراء الشجرة . . أسرعت إلى الاتجاه الذى جرى إليه الأولاد !

كان صوت مستر «هاردر» الغاضب ، مايزال يصل إليها ، فأسرعت تجرى هربا .

قفز إلى ذهنها شكل «دانى» وقد ظهر عليه الرعب وهو يهرب . . وصورة «آلان» و «فريد» وراءه ، وصوت أحذيتهم وهى تقرع الأرض فى محاولتهم الفرار . والآن . . هاهى تجرى ، دون أن تعرف لماذا؟! حتى بعدت عن الميدان . وكانت ركبتها اليسرى مازالت تؤلمها ،وهى تعدو وسط الحدائق والمنازل المظلمة . .

وتحولت عند الناصية . .

توقفت قليلا عندما رأت الأولاد الثلاثة ، يقفون وراء حائط مرتفع يشبه السور . .

قالت بصوت هامس : هيه . . ياأولاد! ثم أسرعت بالجرى فى اتجاههم . . وعندما اقتربت . . رأتهم يضجون بالضحك ويستمتعون بأكل الأيس كريم !

لم يرها أحد منهم . . فقد كانت تمشى بين ظلال الأشجار فى الجانب الآخر من الطريق . . وتسللت لتقترب أكثر . . محتمية بالظلام . . حتى إذا وصلت إلى نقطة فى مواجهتهم عبر الطريق . . اختفت وراء مجموعة قصيرة من الأشجار المتشابكة !

كان «فريد»و «آلان» . . يدفعان بعضيهما بمرح . إنهما يحتفلان بانتصارها على صاحب المحل . بينما وقف «دانى» وراءهما معتمدا على السور . يلعق الآيس كريم صامتا . .

قال «آلان» بصوت عال : كانت لدى «هاردر» مناسبة خاصة اليوم . . الأيس كريمً مجانا !

ضحك «فريد» عاليا . . وضرب «ألان» على ظهره !

تحول «آلان» إلى «دانى» وقال : لقد كنت خائفا حقيقة . . أليس كذلك . . تصورت أن قلبك سيسقط من الخوف!

قالت «هانا» لنفسها : إن «دانى» يتظاهر بالعنف بقصد أن يكون مثلهما !

قال «دانى» وهو يرمى ماتبقى من الآيس كريم وراء السور : كان شيئا مثيرا مافعلناه . . ولكن علينا أن نكون حريصين . . ونبتعد عن التجول هناك لبعض الوقت !

صاح «آلان» : لماذا؟ هل سرقنا بنكا . . إنها مجرد قطع من الآيس كريم !

وبدأوا مرة أخرى يتضاحكون ويلعبون بصوت مرتفع !

وفكرة «هانا» : لا . . لا يا أولاد . . أخفضوا أصواتكم !

وازدادت ضحكاتهم وهم يقترحون العودة إلى المحل . . والحصول على المزيد من الآيس كريم . .

وفجأة غمرت الأضواء الشارع . .

استدارت «هانا» . . رأت اثنين من كشافات الضوء الأبيض الساطع تتجه إلى الأولاد . إنها أضواء سيارة!

وفكرت «هانا» . . إنها الشرطة !

١٢

توقفت السيارة !

ودفعت «هانا» برأسها من وراء الشجيرات .

نادى السائق على الأولاد : هيه . . ياشباب . .

وأخرج السائق رأسه من نافذة السيارة !

وأدركت «هانا» أنها ليست سيارة الشرطة . . وأطلقت تنهيدة ارتياح . بينما تجمد الأولاد بجوار السور . . وعلى ضوء عامود الإنارة . . رأت «هانا» السائق . . إنه رجل عجوز . . ذو شعر أبيض . . ويرتدى نظارة!

قال فريد : إننا لانفعل شيئا . . نحن نتحدث مع بعضنا فقط !

سألهم الرجل : هل يعرف أحدكم كيف أصل إلى شارع ١١٢ ؟

ضحك «آلان» و «فريد» . . ضحكات الراحة! بينما استمر «دانى» ينظر إلى الرجل خائفا !

قال «آلان » : الطريق الرئيسى يوصلك إلى شارع ١١٢ . . استمر فى طريقك . . ثم بعد بنايتين استدر إلى اليمين !

شكرهم الرجل . . وواصل سيره !

فجأة قال «آلان» فى دهشة : هيه . . هل تعرفون أين نحن الآن ؟!

ومن مخبئها . . تابعت «هانا» نظراتهم إلى نهاية السور . . حيث رأت صندوقا خشبيا للبريد ، معلقا على سارية ، وقد ظهرت رأسا بجعة محفورة فوق الصندوق ، بينما جناحاها يحتضناه من الجهتين . .

صاح «آلان» وهو يتجه إلى صندوق البريد : إنه منزل «تشيسنى» . .

ومد يديه . . وأمسك جناحى البجعة الخشبية ، وقال : هل تصدقون أن هذا صندوق بريد؟

قال «فريد» ساخرا : لقد صنعها «تشيسنى» بنفسه . . إنه فنان؟ ها !

أضاف «آلان» فى احتقار : وهذا مصدر سعادته وفخره!

وجذب باب الصندوق . . كان خاليا !

قال «دانى» محاولا أن يبدو عنيفا مثلهما : ومن الذى سيرسل إليه خطابا ؟ !

وقف «فريد» وراء «دانى» ، وبدأ يدفعه تجاه الصندوق وهو يقول : خطرت لى فكرة!!اعترض «دانى» ولكن «فريد» دفعه إلى الصندوق قائلا : دعنا نرى مقدار قوتك ؟

تساءلت «هانا» : ماذا سيفعلون هذه المرة !

وسمعت «ألان» يأمر «دانى» : هات صندوق البريد !

نريد أن نرى شجاعتك . . لقد أخبرتنا أنك لاتخاف من أى شىء! إننا نتحداك !

تردد «دانى» : حسنا . . إننى . .

عاود «هانا» هذا الشعور بالخوف والتوجس وراحت تراقب «دانى» وهو يقترب من صندوق البريد الذى صنعه «تشيسنى» بيده . . وتوقعت حدوث شىء رهيب . . قالت لنفسها : يجب أن أوقفهم . . تنفست بعمق . وخطت خطوة إلى خارج الأشجار . . وفى اللحظة التى استعدت فيها للنداء عليهم . . تحول كل شىء إلى سواد . .

صرخت بصوت عالٍ : هيه . .

ماذا حدث ؟

كان أول ماخطر على بالها . أن نور عامود الإضاءة قد انطفأ . .

ولكنها شاهدت دائرتى الجمر الحمراوين ، تلمعان أمامها

عيون اللهب يحوطها الظلام . .

الظل الغامق يرتفع أمامها ويكاد أن يصل إليها . .

حاولت أن تصرخ . . لكن الظلام التام كتم صوتها !

حاولت أن تجرى . . لكنه أغلق الطريق أمامها . .

وتركزت العينان الحمراوان عليها ، وهما تقتربان منها . . وعندئذ ، أدركت «هانا» أنها وقعت فى قبضة الظل الغامض !!



إنه يهمس : «ها . . . نا» . . . «ها . . . نا»

وهو يقترب منها ، لدرجة أنها تشم رائحة سخونة أنفاسه ، أخذ همسه . يشبه صوت تساقط ورق الشجر الذابل :

«هانا» . . «هانا»

كانت عيناه كقطعتى ياقوت تشتعلان بالنار ، حين شعرت بظله الأسود يلفها بقوة .

توسلت إليه : من فضلك .

ولاحقها الهمس : «هانا» .

عاد الضوء . . فتحت عينيها ثم أغمضتهما . . وحاولت ان تتنفس . .

مازالت الرائحة تملأ رئتيها . . لكن الطريق يلمع بالضوء الآن . .

وغمرتها أضواء سيارة عابرة . .

عندئذ اختفى الظل الغامض ، لقد تلاشى عندما أضاءت السيارة المكان . .

ولكن . . هل سيعود ؟!

عندما مرت السيارة . . جلست «هانا» وراء الشجيرات . . تحاول استرداد أنفاسها . . وعندما رفعت رأسها لتبصر المكان . . كان الأولاد مازالوا متجمعين أمام سور مستر «تشيسنى» !

قال «دانى» : هيا بنا من هنا !

وقف «آلان» أمامه ليمنعه من الانصراف قائلا : مستحيل . . ليس الآن . . هل نسيت التحدى ؟!

ودفع «فريد» «دانى» إلى الصندوق! وقال : أتحداك أن تحضره . . لقد قلت أنك لاترفض التحدى أبدا . . هل تذكر ؟

ضحك «آلان» وقال : عندما يخرج «تشيسنى» غدا . . سيتصور أن بجعته قد طارت !

اعترض «دانى» : انتظرا . . إنها فكرة سيئة !

أصر «ألان» : لا . . إنها فكرة رائعة . . «تشيسنى» رجل كريه . . مكروه من كل الناس !

هيا . . هيا . . احضر الصندوق !

ضحك «فريد» وقال : إنه جبان . . كتكوت . .

صرخ «دانى» بغضب : إننى لست كتكوتا !

«آلان» : حسنا . . اثبت ذلك!

وجذب يدى «دانى» ودفعهما إلى جناحى البجعة !

همست «هانا» لنفسها : لاتفعل ذلك يا «دانى» . . أرجوك . . لاتفعل!

وعلى ضوء عمود الإنارة . . رأت «هانا» «دانى» وهو يقفز ويمسك بالجناحين .

وزمجر بصوت عالٍ . . وهو يجذب . . ويجذب! لكن البجعة لا تتحرك !

أمسكها من أسفل الصندوق . . وأخذ يجذب مرة أخرى !

قال لصديقيه : إنها ملتصقة جدا . . لا أعرف إذا كنت قادرا على خلعها أم لا !

شجعه «ألان» : حاول مرة أخرى !

وضع «فريد» يديه على يدى «دانى» وقال : سنساعدك !

وقال «آلان» مشجعا : هيا نجذب جميعا . .

وصاح صوت خشن . . غاضب : لن أفعل ذلك لو كنت مكانكم !

نظروا خلفهم . .

كان مستر «تشيسنى» يحملق فيهم وهو يقف عند بداية الممر . . وقد عقد جبينه على نظرة غضب وحشية !

١٤

قبض مستر «تشيسنى» على كتف «دانى» ، وجذبه بعيدا عن الصندوق . . وكان «دانى» ممسكا بجناح البجعة الخشبى . . فلما دفعه بعيدا ، سقط منه الجناح على الأرض!

اتسعت عينا الرجل من الغضب وهو يصرخ : أيها الخنافس . . أنتم . . أنتم . .

وزمجر «دانى» ، وجذب نفسه من يدى الرجل . . وبدون أن ينطق واحداً منهم ، اندفع الثلاثة يجرون إلى قلب الطريق المظلم . . بينما تتعالى أصوات قرع أحذيتهم على أرض الرصيف . .

صاح الرجل وراءهم : سوف أتذكركم . . لن أنساكم . . وعندما أراكم مرة أخرى . . ستكون معى البندقية !

وانحنى مستر«تشيسنى» . التقط جناح البجعة الخشبى . . أخذ يتفحصها ، ويهز رأسه غاضبا!

وهنا بدأت «هانا» هى الأخرى تجرى . . تحتمى فى ظلال الأشجار . . وتتجه إلى حيث هرب الأولاد!

رأتهم يستديرون عند الناصية . . تبعتهم عبر الميدان الذى مازال خاليا ومظلما . . كانت «كافيتريا هاردر» للآيس كريم» قد أغلقت أبوابها . .

عند منتصف البناية الثانية . . رأت «آلان» و «فريد» مستلقيين تحت شجرة ضخمة ، وعيناهما شاخصتان نحو السماء . . بينما ارتكز «دانى» على جذع الشجرة الضخم ، وهو يلهث بشدة . . ولم يستطع «فريد» و«آلان» التوقف عن الضحك . .

صاح «فريد» : هل رأيت شكله عندما سقط جناح البجعة . . كادت عيناه تخرجان من مكانهما !

لم يشترك معهما «دانى» فى الضحك ، وأخذ يدلك كتفه اليمنى بيده اليسرى وقال : لقد حطم كتفى عندما قبض عليه !

اقترح «آلان» : يجب أن تشكوه فى المحكمة !

وضحك مع «فريد» . . وصفق كل منهما يده فى يد الآخر !

قال «دانى» وهو مازال يدلك كتفه : لا . . لقد آلمنى فعلا . . عندما أطاح بى بعيداً . .

هز «فريد» رأسه وقال : ياله من رجل كريه . . يجب أن ننتقم منه !

«دانى» : يجب أن نبتعد عنه . . لقد سمعتم ماقاله عن البندقية !

قال «آلان» باحتقار وهو يرفع الحشائش عن ملابسه : طبعا . . هل تصدقه . . رجل البريد المحترم يصيب الأولاد الأبرياء بنيران بندقيته . . مستحيل . . إنه يحاول أن يخيفنا !

صاح «فريد» : إن «دانى» خائف . . أنت خائف من هذا الرجل العجوز ؟!!

قال «دانى» بغضب : لست أدرى . . إن الرجل العجوز قد فقد اتزانه تماما من الغضب . . ربما يطلق النيران دفاعا عن صندوقه الثمين !

وقف «فريد» وهو يقول : مارأيكم فى أن نزيد غضبه قليلا! أن نلقنه درسا . . أن نعلمه ألا يؤذى الصغار الأبرياء!

قال «آلان» : موافق . . لقد تعدى على «دانى» ، وليس من حقه أن يقبض عليه هكذا !

قال «دانى» وهو يلوح بيده : لقد تأخرت كثيرا عن موعدى . . إلى اللقاء !

«فـريد» : إلـى اللقـاء . . علـى الأقل حـصلت علـى «أيس كريم» اليوم بالمجان !

ابتعد «دانـى» بسرعة . . واستمر «آلان» و «فريد» فى الضحك واللعب !

وفكـرت «هانا» : «آيس كــريم» بالمجــان ! . . هؤلاء الاثنان يبحثان عن المتاعب حقا !

جـرت وراء «دانى» . . يجب أن تتـحـدث إلـيـه . . هتفت : هيه !

استـدار خلفه ، نظر إليها فى دهشة : «هانا» . . ماذا تفعلين هنا ؟

قالـت معتـرفة : كنت وراءك . . منذ حادث مـحل «الآيس كريم» !

قال مستنكرا : هل رأيت كل شىء ؟

قالت : نعم . . لماذا تتجول مع هؤلاء الأولاد ؟

قال غاضبا وهو يتفادى نظراتها : إنهـما طيبان . . لا بأس بهما !

قالت : سوف يقعان فى مشكلة ضخمة يوما . . ما !

هز كتفيه قائلا : لا أظن . . إنهما يتظاهران بالعنف . .

قالت : ولكنهما سرقا «الآيس كريم» . .

ثم قــررت أن تتــوقف عن التــدخل . . وســارا فى صمت . . ورأت «هانا» الهلال يختفى فى السماء وراء سحابة سوداء . . حين اشتد ظلام الطريق . . واهتزت أوراق الشجر ، وهى تصدر همسا فى كل مكان . . فجأة تذكرت «هانا» ، أنها نسيت خلال كل هذه الأحداث ما وقع فى مطبخ بيته !

قالت له : لقد ذهبت إلى منزلكم الليلة . . قبل أن أذهب إلى المدينة !

توقف «دانى» . . ونظر إليها . . أخذ يتفحصها وقال : هييه !

«هانا» : فكرت أنه يمكنك الذهاب معى إلى المدينة ، وكانت والدتك هناك ! فى المطبخ !

استمر فى النظر إليها ، وكأنه يحاول قراءة أفكارها . .

قالت : لقد طرقت الباب عدة مرات . . وكانت والدتك تقف عند المنضدة ، وظهرها فى اتجاهى لكنها حتى لم تستدر إلى !

لم يرد «دانى» ، وإنما نظر إلى أرض الرصيف ، ووضع يديه فى جيوبه ، وأخذ يمشى مرة أخرى !

واصلت «هانا» : لقد كان شيئا غريبا . . طرقت الباب

كثيرا ، وبصوت مرتفع . . ولكن . . كان الأمر يبدو كما لو كانت والدتك فى عالم آخر . . أو مايشبه ذلك . . إنها حتى لم تنظر وراءها !

ها هما الآن أمام بيت كل منهما . مصباح صغير يضيىء الفناء الأمامى أمام بيت «هانا» أما منزل «دانى» فقد كان غارقا فى الظلام . . وشعرت بجفاف فى حلقها . . كانت تتمنى أن تسأل «دانى» السؤال الحقيقى الذى يشغل تفكيرها : هل أنت شبح؟ وهل أمك شبح أيضا ؟

هذا هو سؤالها الحقيقى ، الذى يدور فى عقلها . . ولكنه كان تفكيرا غبيا . . جنونيا !

كيف يمكن أن تسأل شخصا إذا كان حقيقيا أم لا؟ إذا كان حيا أم لا ؟

سألته بهدوء : «دانى» . . لماذا لم ترد أمك على طرق الباب؟ !!

وقف عند أسفل الممر . . وقد ضاقت عيناه . . ولمع وجهه مخيفا فى الضوء الأصفر الباهت المنبعث من المصباح الصغير . . تردد قليلا . . ثم قال أخيرا : أظن أنه يجب أن أخبرك بكل شىء : أخبرك بالحقيقة !

١٥

انحنى «دانى» مقتربا من «هانا» فلاحظت أن خصلات من شعره الأحمر تلتصق بجبينه بفعل العرق وأن عينيه تلمعان وهو ينظر إليها .

قال : هناك سبب هام وراء عدم رد أمى على طرقات الباب .

قالت «هانا» لنفسها :طبعا . . لأنها شبح . .

وشعرت برعشة فى ظهرها . . كثيار من الخوف . . ابتلعت ريقها بصعوبة . . وسألت نفسها : هل أنا خائفة من دانى؟ نعم . . قليلا !

قال «دانى» : اسمعى . .

ثم تردد قليلا . . حاول أن يهدئ من عصبيته . . ثم قال :

- اسمعى . . إن أمى صماء !

وشرح «دانى» : لقد أصيبت بعدوى فى الأذن الداخلية . . فى أذنيها الاثنتين . . وذلك منذ سنتين . . وقد

حاول الأطباء علاجها . . ولكن العدوى تمكنت منهما .
وتصور الأطباء أنهم يمكنهم إنقاذ أذنٍ واحدة على الأقل . .
لكنهم فشلوا . . وأصبحت عاجزة تماما عن السمع !

تمتمت «هانا» : تقصد . . أنت . .

نظر «دانى» إلى الأرض وقال : لهذا لم تسمع الطرق . . إنها لاتسمع شيئا بالمرة !

«هانا» : ياه . . إننى آسفة . .

استدار «دانى» إلى منزله وقال : إن أمى لاتحب أن يعرف أحد إنها صماء . . فهى تعتقد أن الناس يشعرون بالشفقة عندما يعرفون . . وهى تكره أن يشفق أحد عليها . . ولأنها تستطيع قراءة الشفاه بكل دقة . . كثيرا ماتخدع الناس . . فلا يعرفون أنها صماء !

«هانا» : حسنا . . لن أقول شيئا . . أقصد لن أخبر أحدا !

اتجهت إلى الممر الذى يوصل إلى منزلها . . وهتف «دانى» : أراك غدا !

ومضت وهى تفكر فيما قاله ! وفكرت أن تحييه بيدها . . لكنه كان قد اختفى . .

استدارت إلى الباب الخلفى . . وهى تفكر فى أن كل ظنونها حول الأشباح كانت خطأ كبيرا !

طالما حذرها أبواها من أن خيالاتها سوف تذهب بعقلها . . ربما حدث ذلك فعلا . .

وسمعت صوت حذائها وهى تسير على الحشائش ، ذاهبة إلى حيث الباب الخلفى .

كان ضوء الشعلة الصغيرة يرسل بصيصاً ضئيلا من الضوء فوق الدَّرَج . وهاهى قد وصلت تقريبا إلى الباب ، عندما ظهر الشخص الغامض . . فى شكل الظل الأسود . . وعيناه الحمراوان تلمعان مثل جمر النار . كان واقفا عكس شعاع الضوء ليسد أمامها الطريق! مشيرا بأصبعه الرفيعة ، مهددا : «هانا» . . ابتعدى عما تفعلين .

١٦

سقطت «هانا» فى قبضة الرعب . !

تصورت أنها ترى ظلا لشيطان قد كشَّر عن أنيابه ، يخــرج من وسط الظلام الذى يخــيم على المدخل الخلفى . .

- «هانا» . . ابتعدى بعيدا . . بعيدا عن «دانى» !

- «هانا» . . استمعى إلى تهديدى . .

كان همسا جافا مرعبا . .

همس الموت .

مازالت الإصبع السوداء القوية ، التى تحددها الأضواء الضعيفة للمصباح الصغير - تشير إليها مهددة مرة أخرى!

وانزلق الشبح ليقترب منها . .

إنه يقترب أكثر . . فأكثر . .

وهنا فــتح والدها باب المطبخ ، ليندفع منه الضــوء

فيغمر المدخل . قال : «هانا» . . أهذه أنت؟ ماذا يحدث هنا ؟

وقف فى الضوء . . وقد بدا عليه الاهتمام ، وعيناه تجوبان الظلام من خلف نظارته المربعة !

اختنق صوت هانا فى حلقها ، وهى تقول : أبى . انظر هناك . . هاهو . . هاهو . .

وأشارت «هانا» إلى الهواء !!

أشارت إلى منطقة الضوء الصادرة عن باب المطبخ !

أشارت إلى لا شىء !

اختفى الظل الأسود مرة أخرى !

وسقط عقلها فى أسْرِ الحيرة .

شعرت بالدوار . . والقلق . . وهى تتجاوز والدها مسرعة إلى داخل المنزل .

أخبرت والديها بالشبح ذى العيون الحمراء ، وكيف أنه يزرع الخوف فى قلبها .

وراح والدها بكل دقة يفتش الفناء الخلفى ، ودار بالكشاف الضوئى فى يده على الحشائش . . لم يجد أى

آثار لأقدام فى الأرض المبتلة الناعمة . . ولا أثر لأى دخيل !

حدقت أم «هانا» فى وجه ابنتها بشدة . . وأخذت تتفحصها بقلق ، وكأنها تبحث عن إجابات فى عيونها . .

قالت «هانا» غاضبة : أنا . . أنا لست مجنونة !

احمر وجه مسز «فيرتشايلد» ، وأجابت برقة : إننى أعرف ذلك !

قال أبوها : هل اتصل بالشرطة؟ لم أجد شيئا فى الخارج !

قالت «هانا» بصوت جاف وهى تتحرك نحو الباب : سوف أذهب للنوم . . إننى أشعر بالتعب !

وأحست بأن ساقيها لاتقويان على حملها ، وهى تغادر البهو بسرعة ، متجهة إلى حجرتها . .

تنهدت بقلق وهى تفتح الباب . .

وفوجئت بالظل الأسود ينتظرها بجوار فراشها !!



صرخت «هانا» ، وبدأت فى التراجع إلى الخلف !

لكن . . بمجرد أن وصل ضوء البهو إلى داخل غرفة نومها . . أدركت أن ما رأته لم يكن الشبح الأسود ، الذى تصورته وإنما كان الثوب الأسود ذا الأكمام الطويلة الذى علقته فى الصباح على شماعة بجانب السرير !

قبضت «هانا» على جانبى الباب . . وهى لا تعرف : هل تضحك أم تصرخ . . لكنها صاحت بصوت مرتفع : يالها من ليلة !

أضاءت نور الحجرة ، وأغلقت الباب ، ورفعت الثوب من فوق الشماعة . . ثم خلعت ثيابها بسرعة ، وارتدت ثوبا للنوم . واندفعت إلى فراشها تحت الأغطية . كان جسمها كله يرتعش بقوة ! وكانت فى شوق شديد إلى النوم العميق .

غير أنها لم تستطع أن تمنع عقلها من استرجاع كل

ماحدث . . ولم تستطع أن توقف الصور المرعبة التى تلعب برأسها مرة . . ومرات . .

تسللت ظلال فروع الشجر وأغصانها وهى تهتز . . من الفناء الخارجى إلى داخل حجرتها . .

عادة . . كانت تتصورها تتراقص سعيدة على الجدران . . لكنها كانت مخيفة هذه الليلة . فهى تذكرها بالشبح الذى يهددها . . وينادى باسمها !

حاولت أن تفكر فى «دانى» بدلا من ذلك غير أن الأفكار كانت أشد رعبا .

إن «دانى» فى الحقيقة شبح !

وترددت الجملة فى عقلها مرات ومرات !

لابد وأنه يكذب فيما قاله عن أمه . . لقد اخترع قصة الصمم الذى أصاب أمه ، لأنه لايريد أن نكتشف أن أمه شبح ! أيضا !

أسئلة . . أسئلة . .

أسئلة لاتجد لها إجابة !

«إذا كان «دانى» شبحا . . فماذا يفعل هنا؟! ولماذا انتقل ليقيم بجوارنا؟ ! ولماذا يتجول مع «آلان» و «فريد»؟ وهل هما شبحان كذلك ؟! وهل هذا هو السبب فى أننى

لم أرهم من قبل؟! هل كلهم أشباح ؟! » وأغمضت عينيها . . فى محاولة لطرد الأسئلة من عقلها . . لكنها لم تستطع التوقف عن التفكير فى «دانى» . . وفى الشبح الأسود !

«لماذا طلب منى هذا الظل الغامض أن أبتعد عن «دانى» ؟ هل يحاول أن يمنعنى من اكتشاف الحقيقة . . حقيقة أنه شبح ؟ !!» .

أخيرا . . تغلب عليها النوم . . ولكن حتى فى نومها . . هاجمتها الأفكار المرعبة !!

تبعها الظل الأسود الغامض فى أحلامها . . كانت تقف فى كهف رمادى . . تلتمع فيه النيران بعيدا ، عند فتحة الكهف . بينما عينا الظل الأسود ، الحمراوان ، تلمعان أكثر من لهب النار ، والشبح يتحرك مقتربا منها . . أكثر . . فأكثر ! لدرجة تكاد معها أن تلمسه . وهكذا وصل إليها بذراعيه الهزيلتين . . ثم مزق نفسه إلى قطع متناثرة ! عندئذ ظهر وجهه تحت الضوء . . وإذا بها ، ترى «دانى» تحت السواد !

وراح «دانى» ينظر إليها بعينين حمراوين كالجمر ،

توشكان أن تحرقها . حتى استيقظت وهى تجاهد لتلقف أنفاسها . .

فكرت وهى تشاهد من النافذة ميلاد الفجر الرمادى : لا . . لا . . «دانى» ليس هو المخلوق الغامض . .

مستحيل!!

إنه ليس «دانى» . .

لايمكن أن يكون هو . . إنه حلم لا معنى له . .

وجلست «هانا» . . ثياب نومها غارقة فى العرق . . والهواء فى الحجرة ثقيل رطب . . رمت الأغطية . . وهبطت بقدميها إلى الأرض . . لقد عرفت شيئا واحدا بعد هذه الليلة الطويلة ، ذات الأحلام الرهيبة . يجب أن تتحدث إلى «دانى» ، لايمكن أن تقضى مثل هذه الليلة مرة أخرى . . يجب أن تعرف الحقيقة !!

فى الصباح التالى . . وبعد تناول الفطور . . رأته يلعب الكرة فى الفناء الخارجى . . فتحت باب المطبخ . . وصفقته وراءها بشدة وبدأت تجرى متجهة إليه !

صاحت تناديه . . «دانى» . . هل أنت شبح؟ !!



نظر إليها «دانى» بحدة . . ثم قذف كرة القدم ذات اللونين الأسود والأبيض إلى حائط «الجراچ» . . كان يرتدى ملابس البحرية الزرقاء ، ويضع على رأسه كابا من اللونين الأزرق والأحمر . .

توقفت «هانا» على بعد خطوات منه . . قالت وهى تلهث : هل أنت شبح ؟ !

قطب جبينه . . نظر إليها . . ركل الكرة بقدمه وقال : آه . . طبعا !

قالت بإصرار ، وقدتزايدت ضربات قلبها : لا . . أريد أن أعرف الحقيقة !

قفزت الكرة عاليا . . تلقفها على صدره . . وسألها : ماذا تقولين ؟!

فكرت «هانا» : إنه ينظر إلىَّ . . وكأننى مجنونة !

ابتلعت لعابها بصعوبة ، وقالت : لاتهتم . . هل يمكننى اللعب معك ؟!

قال وهو يركل الكرة : طبعا . . كيف حالك اليوم . . هل أنت بخير ؟

«هانا» : أظن ذلك !

مرر إليها الكرة برقة . . وقال : كان يوما صعبا . . أقصد الليلة الماضية عند مستر «تشيسنى» !

وصلت الكرة إلى «هانا» . . ركلتها فى اتجاهه- إنها رياضية ممتازة لكنها اليوم تنتعل حذاء مفتوحا ، لايصلح لكرة القدم . قالت : لقد شعرت فعلا بالخوف! خاصة عندما رأيت السيارة قادمة ، واعتقدت أنها عربة الشرطة!

أعاد إليها الكرة برأسه وقال : خوف بسيط !

سألته : هل يذهب «فريد» و «آلان» إلى نفس المدرسة التى نذهب إليها ؟ !

«دانى» : نعم . . وفى نفس السنة الدراسية معى . !

أعادت إليه الكرة . . قالت : الغريب أننى لم أرهم أبدا هناك !

نظر إليها مستنكرا وقال : أليس غريبا أنهما أيضا لم يشاهداك هناك ؟ !

فكرت «هانا» « إنه لايجيب أبدا إجابات مباشرة . . وأعتقد أن أسئلتى تثير أعصابه . . .

إنه يعرف أننى بدأت أتعرف على حقيقته !» .

دانى : يريد «آلان» و فريد» العودة إلى «تشيسنى»!

«هانا» : إيه ماذا يريدان ؟

«دانى» : يريدان العودة إليه الليلة . . لينتقما مما فعله لبث الخوف فى قلوبنا . والآلام التى لحقت بكتفى !

قالت محذرة : إنهما يبحثان عن المتاعب !

هز كتفيه وقال : لاشىء آخر يمكن أن نفعله فى هذه المدينة!

وتدحرجت الكرة بينهما . .

قالا فى صوت واحد : أنا سأحضرها !

وتبع الاثنان الكرة . . وصل إليها «دانى» أولا . . حاول أن يركلها بعيدا عنها . . لكنه تعثر بها . . وسقط على الحشائش . . ضحكت «هانا» وقفزت فوقه لتصل إلى الكرة ، فركلتها حيث اصطدمت بحائط الجراج ، ثم عادت إليه ، وعلى شفتيها ابتسامة انتصار . . قالت : أحرزت هدفا . . واحد - صفر !

جلس ببطء . . وقد تناثرت الحشائش على ملابسه . . ومد يده إليها : ساعدينى لأقف !

مدت يدها لتجذبه . . وإذا بيدها تمر من خلاله !!

١٩

أطلق الاثنان الصرخات .

«دانى» : هيا . . تعالى . . ساعدينى !

دق قلبها . . حاولت الإمساك به مرة أخرى! لكن . . وللمرة الثانية مرت يدها من خلال جسمه !

صرخ «دانى» . . اتسعت عيناه . . نظر إليها بشدة . وهو يقفز واقفا!

وضعت «هانا» يديها على خديها . . وتراجعت خطوة مبتعدة عنه ، وقالت بهدوء : لقد كنت أعرف !

استمر يحملق فيها ، وقد امتلأ وجهه بالحيرة : تعرفين؟ تعرفين ماذا؟ ماذا يحدث يا «هانا» ؟ !

قالت «هانا» وهى تشعر بالبرودة تجتاح كل جسمها ، بالرغم من حرارة الشمس : كفى تظاهراً . . إننى أعرف الحقيقة . . أنت شبح !

- هيه !! شهق غير مصدقاً لما تقول . ورفع الكاب عن رأسه . وحك شعره . . وظل فترة يحملق فيها !

كررت بصوت مرتعد : إنك شبح !

صرخ : أنا؟ هل أنت مجنونة؟ إننى لست شبحا !
وبدون إنذار . . تقدم منها . . ودفع يده إلى صدرها !
صرخت . . عندما مرت يده من جسمها !
لم تشعر بشىء . . وكأنها لم تكن موجودة !
صرخ «دانى» وجذب يده بسرعة . . وكأنها تحترق . . وابتلع ريقه بصعوبة . . وظهر عليه الرعب الشديد! وأخذ يتمتم : أنت . . !
حاولت «هانا» أن تجيب . . ولكن الكلمات احتبست فى حلقها !
وألقى عليها نظرة رُعب أخيرة . . ثم اندفع يجرى بكل قوته إلى منزله !
نظرت إليه بيأس ، حتى اختفى داخل منزله . . وصفق الباب وراءه بشدة !
أصابها دوار . انطلقت تجرى إلى بيتها . ازداد الدوار . . الأرض تبدو وكأنها تنزلق تحتها . . والسماء ترتعش . . ثم تصدر ضوءا يعمى العيون . . وتأرجح منزلها وتمايل . . قالت بصوت مرتفع : «دانى» ليس شبحا . . لقد عرفت الحقيقة أخيرا . . ليس «دانى» هو الشبح . . إنما أنا !!



وصلت «هانا» إلى الباب الخلفى . . ثم ترددت :

«لايمكن أن أدخل الآن . . يجب أن أفكر !

قد أقوم بجولة أو بأى شىء مثل هذا»

أغمضت عينيها تحاول أن تسيطر على الدوار الذى أصابها . . عندما فتحتهما . . كان كل شىء يبرق أمامها . . بريقا لايمكن تحمله !

هبطت بهدوء من السلم الخلفى . . واتجهت إلى الفناء الأمامى . . ومازالت رأسها تدور :

«إننى شبح . ! »

« لم أعد إنسانة حقيقية !»

«إننى شبح . ! »

واخترقت أفكارها المشوشة أصوات تقترب . .

اختفت عن الأنظار وراء شجرة السنديان الضخمة . . وبدأت تسترق السمع .

وصلها صوت مسز «كويلتى» : إنه حقا منزل جميل ..

ردت عليها سيدة أخرى لم تتعرف «هانا» على صوتها .. قالت : حضر ابن عمى من «ديترويت» فى الأسبوع الماضى .. وألقى عليه نظرة !

نظرت «هانا» بحرص من وراء الشجرة .. رأت سيدة رفيعة ، هزيلة المنظر .. ترتدى ثوبا أصفر اللون .. تقف مع مسز «كويلتى» فى منتصف الممر .. وهما تبديان إعجابهما بمنزلها !

عادت تختفى خلف الشجرة .. حتى لاتقع عليها أنظارهما !

وسألت مسز «كويلتى» : هل أعجب المنزل ابن عمك؟

قالت : إنه صغير جدا!!

مسز «كويلتى» : ياللأسف! إننى أكره رؤية منزل مهجور فى منطقتنا !

فكرت «هانا» فى غضب : إنه ليس خاليا .. إننى أعيش فيه .. كل عائلتى تعيش فيه .. أليس كذلك ؟

وسألت السيدة : منذ متى وهو مهجور ؟ !

أجابت مسز «كويلتى» : منذ أن أعيد بناؤه - كما تعرفين- بعد ذلك الحريق الرهيب . . أعتقد منذ خمس سنوات !

الصديقة : حريق؟ لقد كان ذلك قبل أن أنتقل للإقامة هنا! هل احترق المنزل كله؟!!

مسز «كويلتى» : عن آخره . . كان الحريق رهيبا . . مأساة قاسية . . وقعت الأسرة كلها فى براثن النيران . . أسرة جميلة . . فتاة شابة ، وطفلان . . كلهم ماتوا تلك *الليلة !*

قبضت «هانا» على جذع الشجرة . . حتى لاتسقط : الحلم . . لم يكن حلما . . كانت نارا حقيقية . . إننى متُّ فعلا فى هذه الليلة !

انهمرت الدموع على وجه «هانا» . . وشعرت بقدميها تخذلانها . . ترتعشان . . مالت على الجذع الخشن! وراحت تواصل الإصغاء .

الجارة : كيف حدث الحريق؟ هل عرفوا من أين بدأ ؟

مسز «كويلتى» : نعم . . كان الصغيران يقيمان معسكرا فى الفناء الداخلى . . وأشعلا النيران كما يحدث فى كل المخيمات . . وعندما دخلا إلى المنزل ، لم

يطفئا النيران تماما . . وأثناء استغراق الأسرة فى النوم . . امتدت النيران . . واشتعلت بسرعة فى البيت كله !!

ورأت «هانا» السيدتين ترقبان المنزل من بعيد . . وتهزان رأسيهما فى أسف !

مسز «كويلتى» : انهار المنزل تماما . . ثم أعيد بناؤه . . ولكن أحدا لم يجرؤ على الإقامة فيه ، ومرت خمس سنوات كاملة . . هل تتصورين ذلك ؟ !

تركت «هانا» دموعها تنهمر على وجهها . . وتركت أفكارها الحزينة تتواصل : إننى ميتة منذ خمس سنوات . . ولهذا السبب لم أعرف «دانى» ولا أصدقاءه . . لم يعد ذلك غريبا . .

وليس غريبا أيضا أننى لم أتلق خطابات من «چينى» ولم أسمع شيئا عن أصدقائى . .

لقد مت منذ خمس سنوات !

الآن . . هى تعرف لماذا يبدو الزمن أحيانا وكأنه قد توقف . . وأحيانا أخرى يمر بسرعة وكأنه يطير . .

الأشباح تأتى وتذهب . . أحيانا أكون جسما صلبا . . يركب الدراجة ويركل الكرة . . وأحيانا أصبح كالدخان . . تمر خلالى الأيدى بسهولة !

راقبت «هانا» السيدتين ، وهما تغادران المكان ، حتى اختفتا بعيدا . .

وتعلقت بجذع الشجرة ، ولم يبد عليها أنها تود أن تتحرك !

أصبحت الأمور الآن واضحة أمامها !

الحلم . . والوحدة . . والشعور بأن هناك شيئا غير طبيعى !

فجأة . . جذبت نفسها من الشجرة وتساءلت : ولكن . . أمى . . وأبى . . والتوءم هل يعرفون؟ هل يعرفون أننا جميعا أشباح ؟

صرخت وهى تعدو إلى البيت : أمى . . أمى . .

واندفعت داخل المنزل . . عبرت البهو إلى المطبخ وهى تصيح . . أمى . . أمى . . أين أنت؟ «بيل»؟ «هيرب» ؟

الصمت الكامل . .

لا أحد هناك . .

لقد ذهبوا جميعا . . . .

٢١

صـــاحت «هانا» بكل قـــوتهـــا : أمى . . «بيل» . . «هيرب» . . أين أنتم؟ !

هل ذهبوا إلى الأبد ؟

فكرت بحسرة : هل نحن جميعا أشباح؟ الجميع !! والآن تركونى هنا وحدى ؟!!

خفق قلبها . . ودارت بنظراتها فى المطبخ . .

كان عاريا . . خاليا تماما . !

أين علب «الفـشـار» الكثـيـرة ، الموجـودة دائمـا على الرف؟ وأين لعب الأطفال فوق الثلاجة .؟ غير موجودة .! أيضا لا ستائر على النوافذ . . ولا ساعة على الحائط . . ولا منضدة مطبخ . .

ونادت بيأس : أين أنتم ؟!

واندفعت إلى بقية المنزل . . كله فارغ . . خالٍ تماما !

لا مـــلابس ، لا أثاث . . لا أنوار ، ولا لوحـــات على

الحـائط ، أو كـتب على الأرفف ، ذهبت . . كل شيء ذهب . .

«لقد تركونى هنا . . شبح . . شبح يعيش وحده !»

قالت بصوت مرتفع : يجب أن أتصل بأحد . . أن أكلم أى شخص ! بحثت بجنون عن تليفون . . حتى وجدت واحدا . . لونه أحمر . . معلقا على حائط المطبخ الخالى !

أتصل بمن؟ من ؟

لا أحد . .

إننى ميتة !

إننى ميتة منذ خمس سنوات !

أمسكت بسماعة التليفون ووضعتها على أذنها . .

سكون . . كان التليفون ميتا . . أيضا!

بصرخة يائسة . . تركت «هانا» التليفون يسقط إلى الأرض . . قفز قلبها . . انهمرت الدموع مرة أخرى على خديها . . ورمت بنفسها على الأرض الخالية !

أخذت تبكى فى صمت . . ثم دفنت رأسها بين يديها . . وتركت الظلام يخيم عليها !

* * *

عندما فتحت عينيها . . كان الظلام مازال سائدا !

جذبت نفسها لتقف ، غير متأكدة لأول وهلة ، أين تكون . إنها واقعة فى براثن الرعشة والتوتر .

رفعت عينيها إلى نافذة المطبخ . فى الخارج ، كانت السماء زرقاء- سوداء !

الليل !

الزمن يأتى ويذهب ، عندما تكون شبحا .

وفهمت «هانا» الآن لماذا كانت تشعر بأن الصيف قصير . وأنه لاينتهى فى نفس الوقت . . ومدت يديها إلى السقف ثم خرجت من المطبخ !

صاحت : ألا يوجد أحد بالمنزل ؟

لم تكن الآن مندهشة من الصمت- إنه الإجابة الوحيدة على سؤالها !

لقد ذهبت أسرتها !

ولكن . . أين ؟

عندما بدأت تسير فى بهو منزلها المظلم الخالى ، متجهة إلى الباب الأمامى . . أتاها مرة أخرى هذا الشعور بالتوقع . . توقع حدوث أمر رهيب !

الآن ؟ الليلة ؟

وقفت عند الباب الخارجى . . وتسللت برأسها عبر الباب السلكى . . هيه !!

كان «دانى» يركب دراجته ، ويقودها ببطء عبر الممر!

بسرعة . . جذبت «هانا» الباب . . وجرت إلى الخارج : هيه . . «دانى» !

أوقف دراجته . . ونظر إليها !

وجرت عبر فنائها متجهة إليه . . «دانى» . . انتظر !

ملأ تعبير الخوف وجهه . . ورفع يديه وكأنه يحمى نفسه : لا . . من فضلك !

- «دانى» . . ؟ !!

صرخ وصوته يرتجف من الرعب : ابتعدى . . من فضلك . . اذهبى بعيدا !

وقبض على مقود دراجته . . وبدأ يقودها بجنون !

قفزت «هانا» إلى الخلف ، متألمة . وضعت يديها على فمها كالميكروفون . . وصاحت به : «دانى» لاتخف منى «دانى» من فضلك! لاتخف !

انحنى على مقود دراجته . . وزاد من سرعته . . وابتعد دون أن ينظر خلفه !

وأطلقت «هانا» صيحة تأثر وألم !

وبمجرد أن اختفى وراء المبنى . . عاودها الشعور بتوقع الخطر . . فكرت : إننى أعرف إلى أين يذهب! سيقابل «فريد» و «آلان» ، ويذهبون جميعاً الى منزل مستر «تشيسنى» ، سيأخذون بثأرهم منه . وسوف يحدث شىء شديد الخطورة والسوء .

سأذهب أنا أيضا إلى هناك !

وأسرعت إلى الجراج لإحضار دراجتها !

رأت «هانا» صندوق البريد ، وقد أعاد مستر «تشيسنى» إصلاحه . . وعاد إلى مكانه الصحيح- وهذا هو جناح البجعة فى موقعه الأصلى !

اختفت وراء نفس مجموعة الأشجار المتشابكة القصيرة ، التى وقفت وراءها بالأمس ، رأت الأولاد الثلاثة عبر الطريق ، وهم يتوقفون عند حافة فناء المنزل ، الذى يختفى وراء السور المرتفع !

وعلى الضوء الباهت المنبعث من عمود الإنارة . .

رأتهم «هانا» وهم يضحكون . . ويتبادلون النكات . . ثم «فريد» يدفع «دانى» إلى الصندوق !

رفعت «هانا» رأسها لتنظر من وراء السور إلى منزل مستر «تشيسنى» رأت ضوءاً برتقاليا يشع من حجرة المعيشة إلى النافذة . . أما بقية المنزل ، فقد كان غارقا فى الظلام . . ولم تستطع أن تعرف ما إذا كان الرجل بالمنزل أم لا؟ فقد كانت عربته الكبيرة القديمة . . غير موجودة على الممر !

انكمشت «هانا» وراء الشجيرات . . وهبت نسمات خفيفة ، حركت الأغصان!

راقبت «دانى» وهو يكافح ليجذب صندوق البريد . . بينما «فريد» و «آلان» وراءه يشجعانه . .

وأمسك ««دانى» بالجناحين . . وأخذ يجذبهما . . ضربه «فريد» على ظهره وقال : بشدة! بشدة . .

ظلت «هانا» تنظر إلى المنزل بعصبية . . كانت أصوات الأولاد مرتفعة . . عالية . . ما الذى يجعلهم متأكدين من أن الرجل ليس بالمنزل ؟ !

لماذا هم متأكدون من أنه لن ينفذ تهديده ، ويأتى إليهم ببندقيته؟ !

ارتعدت «هانًا» شعرت بالعرق يتصبب من جبينها . .

راحت تراقب «دانى» وهو يتعلق بالصندوق بشدة . كان يجذبه بعنف ليخلعه من أحد أركانه .

بدأ «دانى» يهز الصندوق . . يدفعه بكتفه ، ثم يجذبه ، حتى بدأ يتخلخل من مكانه . . ويتحرك إلى الخارج مع كل دفعة !

سمعت صوت زمجرة «دانى» وهو يجذبه للمرة الأخيرة بكل قوته . . وسقط الصندوق على الأرض . . عندئذ تراجع «دانى» إلى الخلف ، وعلى وجهه ابتسامة الانتصار !

التقط «فريد» الصندوق . . وضعه على كتفه . . وأخذ يسير إلى الأمام والخلف بجوار السور . وكأنه علم الأعداء .

أثناء احتفالهم بالنصر . . نظرت «هانا» مرة أخرى إلى المنزل . .

لا أثر لمستر «تشيسنى» !

ربما هو غائب عن المنزل . . وقد يمضى الأولاد دون القبض عليهم !

ولكن . . مازالت «هانا» تحس بهذا الشعور الثقيل بتوقع الكارثة . . إحساس يصيبها بالرعشة . . لماذا ؟!

وانتفضت عندما رأت خيالا يتسلل عابرا ناحية المنزل!

مستر «تشيسنى» ؟

لا . .

حملقت بشدة فى الضوء الخافت . . وشعرت بقلبها يقفز فى صدرها !

لا أحد . . ولكن ماهذا الخيال ؟

لقد رأته بالتأكيد . . إنه أكثر سوادا من الخيالات الليلية . . تسلل إلى ظلام المنزل !

وقطع صوت الأولاد حبل أفكارها . . جذبوا انتباهها بعيدا عن المنزل . . ألقى «فريد» بالصندوق وراء السور . . وتحركوا الآن فى اتجاه الممر الذى يوصل إلى المنزل . .

وفى عقلها قالت لهم : اذهبوا بعيدا . . بعيدا عن هنا . . لقد حصلتم على انتقامكم الغبى . . هيا . . ابتعدوا . . قبل أن يقبض أحد عليكم !

وحرك الهواء الساخن أفرع الشجر . . ووقفت «هانا» فى الظلام تتابع الأولاد بنظراتها ! كانوا يختفون وراء بعضهم فى نهاية الممر . . ويتحدثون بانفعال . . كلهم فى وقت واحد . . ثم رأت بريقا سريعا من الضوء . . لمع لحظة . . ثم انطفأ . .

وعرفته «هانا» . . إنه كبريت !

كان «الان» يمسك بعلبة كبيرة من علب كبريت المطبخ !

وحملقت «هانا» بعصبية فى البيت . . كل شىء هادئ . . لا يوجد مستر «تشيسنى» ، ولا خيال يتسلل عبر الحائط !

وفى صمت . . قالت تحثهم : عودوا إلى بيوتكم . . ولكن . . لخيبة أملها . . استداروا ، وأسرعوا متجهين إلى منزل «تشيسنى» ، وقد انحنوا بأجسامهم ، حتى لا يراهم أحد من الداخل !

ماذا يفعلون ؟

عبرت الشارع . . اختفت وراء السور . . لم تسمع أصواتهم . . يبدو أنهم قد وصلوا إلى المنزل الآن !

وقفت ببطء . . رفعت نفسها . . ارتكزت على أصابع قدميها لتتمكن من النظر من فوق السور !

الأولاد الثلاثة . . «آلان» يقودهم فى المقدمة . . يتبعه «دانى» ثم «فريد» ، وقد أحنوا ظهورهم . إنهم يجرون بسرعة عبر الفناء الأمامى . وأثناء عبورهم سقط عليهم الضوء البرتقالى المشع من نافذة غرفة المعيشة . . واستطاعت «هانا» أن ترى على وجوههم تعبير التصميم !

إلى أين يذهبون ؟

ورأتهم يجرون فى الظلام بجوار المنزل . .

أما مستر «تشيسنى» ، فلا أثر له حتى الآن !

ظلت قريبة من السور . . وسارت متجهة إلى الممر . . ثم . . وبدون تفكير . . ودون أن تدرى ، وجدت نفسها تجرى هى أيضا !

توقفت . . رأت «آلان» يدفع «دانى» خلال نافذة مفتوحة . . ثم تقدم «فريد» ووضع يده على حافة النافذة . . «آلان» يدفعه بدوره !

أصبح الأولاد الثلاثة الآن . . داخل المنزل !

وهى تتنفس بصعوبة ، بدأت تتسلل قريبا من النافذة!

لكنها . . وفى منتصف الطريق . . شعرت بشىء يجذب ساقها ، ويعتقلها فى مكانها !

٢٢

أطلقت «هانا» صرخة صامتة !

قاومت لتخلص ساقها ، بعد أن أدركت سريعا أنها قد تعثرت فى خرطوم مياه الحديقة . . وبقوة ، انتزعت قدمها ، ثم تسللت بقية الطريق إلى النافذة!

كان المنزل فى هذا الجانب غارقا فى الظلام . . والنافذة مرتفعة ، لاتستطيع النظر منها !

وقفت تحت النافذة . تناهى إلى سمعها أصوات الأولاد ، وهم يقرعون أحذيتهم على خشب الأرضية . واستطاعت أن تسمع همسهم . ثم وهم يضجون بالضحك المكتوم . .

تساءلت وكل جسمها ينتفض : ماذا يفعلون هناك! ألا يدركون قدر الخطر الذى يتعرضون له الآن !

سطعت أضواء على الجانب الآخر من المنزل . قفزت «هانًا» إلى الخلف ، صارخة صرخة مفاجئة .!

ألقت بنفسها على الأرض واستدارت خلفها . . رأت الأضواء من خلال السور . كانت سيارة تقترب من الممر!

مستر «تشيسني» ؟

هل هو عائد إلى البيت؟ عائد فى الوقت المناسب للقبض على المعتدين داخل منزله ؟

فتحت فمها لتطلق صيحة إنذار للأولاد . لكن صوتها اختنق فى حلقها !

مرت الأضواء . . وعاد الظلام مرة أخرى . .

لقد عبرت السيارة فى صمت !

وأدركت «هانا» أنه لم يكن مستر «تشيسنى» !

وقفت على قدميها . عادت إلى مكانها تحت النافذة! وقررت أن يعرف الأولاد بوجودها . . يجب أن تخرجهم من المنزل!

كورت يديها كالنفير على فمها ، وصاحت : «دانى»! أخرج من البيت . . هيا . . اخرج . . الآن !

وعاودها الشعور بالخوف . . بتوقع حدث رهيب فعادت تصيح : اخرجوا . . الآن . . من فضلكم !

كانت تسمع أصوات خطواتهم . . وكذلك أصواتهم المكتومة . .

ورفعت عينيها إلى النافذة . فشاهدت ضوءا برتقاليا . . ضعيفا فى البداية . . ثم اشتد بريقه . . وصرخت : هل جننتم : أطفئوا الأنوار !

لماذا يضيئون الأنوار ؟

هل يرغبون فى القبض عليهم ؟

وعادت تصيح بصوت مرتفع ، يرتعش من الرعب : أطفئوا الأنوار !

لكن اللون البرتقالى . . ازداد بريقا ولمعانا . . وتحول إلى لون أصفر . .

نظرت فى رعب . . لقد أدركت حقيقة هذه الأنوار !

إنها ليست أضواء كهربية !

إنها أضواء نيران . .

حريق . . !!

لقد أشعلوا حريقا !

رفعت يديها إلى وجهها وصرخت : لا . . لا . . اخرجوا ! اخرجوا!

إنها تشم الآن رائحة الدخان ، وتشاهد انعكاس الشرر المتطاير فى زجاج النافذة . .

بدأت ترفع صراخها عليهم مرة أخرى . . لكنها توقفت ، عندما رأت الظل الأسود يخرج إليها من جدار المنزل . .

توقفت وحولت إليه عينيها . إنه أكثر سوادا من الليل . . وعيناه جمرتان يشتد لمعانهما ، وسط ظلام وجهه !

تقدم نحوها ، سابحا يسبح فوق شواشى الحشائش العالية ، وعيناه تضيئان أمامه كلما اقترب!

قال الظل المتحرك فى صوت أكثر جفافا من أوراق الشجر الميتة : «ها . .نّا» . . ابتعدى!

أطلقت صرخة خوف كالعويل . . وهو يقترب منها : لا . . لا . . لا . . لا . .

وانفجر تيار من الهواء المثلج يحيط بها :لا . . لا . . لا . .

- «هانّا» . . «هانّا» !

قالت فى ضعف : من أنت؟ ماذا تريد ؟

من خلفها . كانت تسمع صوت طقطقة الشرر . أضواء صفراء تنتشر خلف موجات الدخان الأسود . . وتندفع من النافذة !

لمعت عينا الشبح المخيفتان . .

ورفع نفسه ليقف . . ثم أخذ يقترب منها . . ويقترب . . وهو يمد ذراعيه . . لكى يجذبها إليه !



فى خوف شديد . . رفعت «هانا» يديها أمامها ، وكأنها تحتمى وراءهما !

فجأة ، سمعت صوت حركة عند النافذة ، أعقبتها صرخة مكتومة فوق رأسها !

واختفى الظل فى الحال . .

ثم شعرت بشخص يسقط فوقها . . فوقع الاثنان على الأرض!

صاحت :«آلان» !

قاوم بشدة ، حتى تمكن من الوقوف على قدميه ، وقد اتسعت عيناه من شدة الارتباك . . صاح : الكبريت . . الكبريت . . لم نكن نقصد . . لم . .

وألقى شخص آخر بنفسه من النافذة ، فى اللحظة التى تحول فيها صوت اللهيب إلى زئير . وسقط «فريد» على يديه وقدميه !

نظرت «هانّا» إلى وجهه المذهول فى ضوء النيران- قالت : «فريد» . . هل أنت بخير ؟

تمتم : «دانى» - ونظر إليهـا برعب - «دانى» . . إنه بالداخل ، لايستطيع الخروج !

هبت «هاناّ» واقفة على قدميها : هيه !!

صرخ «آلان» : لقد سقط فى مصيدة النيران . . سوف يحترق !

وصاح «فريد» بصوت مرتفع ليعلو على زئير النيران : يجب أن نحضر النجدة ! ثم جذب «آلان» من ذراعيه . . وأسرعا بخطوات مترنحة إلى المنزل المجاور . .

ازدادت ألسنة النيران الصفراء ، والبرتقالية ، ارتفاعا . . وتطايرت من النافذة !

فكرت «هاناّ» : يجب أن أنقذ «دانى» !

جذبت نفسا عميقا . . وحملقت فى الشرر المتطاير ، وضوء النيران . . ثم ركزت نظراتها على النافذة المفتوحة !

لكن قبل أن تقوم بأى حركة . . اختفى الضوء . . وانتصب الشبح أمامها !

فى صوت مخيف . . خشن . . كان الهمس قريبا منها : «هانّا» . . اذهبى بعيدا !

صرخت وقد نسيت خوفها : لا . . يجب أن أنقذ «دانى» !

رد عليها بخشونة : «هانا» . . لن تنقذيه !

وانحنى الخيـال الأسـود ، بعـينيـه الناريتين ، وأغلق الطريق أمامها إلى النافذة !

أخذت تصرخ : دعنى أمر . . يجب أن أنقذه !

اقتربت العينان الحمراوان منها . . وتركزتا عليها . .

صاحت : من أنت؟ من تكون؟ وماذا تريد ؟

لم يُجِبْ صاحب الهيئة المظلمة . . بينما لمعت عيناه الحارقتان وهو ينحنى عليها .

صرخت : ابتعد عن طريقى ! .

وبكل قوتها ويأسها مدت يديها الاثنتين . . وقبضت على الشبح من كتفيه ، وحاولت أن تدفعه بعيدا . .

وانتـابتـهـا صـدمـة كـان جـسـد الخـيـال صُلبا . . وفى صرخة تصميم . . مدت يدها إلى وجهه . . وجذبته . .

عندئذ ، تبـدد الظلام من فـوق وجـهـه . . وظهر تحتـه وجه «دانى» !

٢٤

همست «هانًا» فى صوت مختنق ، بالخوف : لا . .
ليس أنت . . «دانى» ، لا . لا !

انفرجت ابتسامة قاسية على وجهه قال معلنا : أنا
شبح دانى !

- شبح ! !

وحاولت أن تتراجع إلى الوراء . . لكن الظلام قبض
عليها بشدة !

- إننى شبح «دانى» . وعندما يموت فى الحريق . . لن
أظل شبحا هكذا . . سوف أولد من جديد . . ويذهب
«دانى» إلى عالم الأشباح بدلا منى !

صرخت «هانا» : لا . . لا . .

ورفعت قبضتيها أمامها : لا «دانى» لن يموت . .

فتح شبح «دانى» فمه ، وأطلق ضحكة كريهة ، ثم
قال : لقد تأخرت كثيرا يا «هانًا» !

وزمجر قائلا : لقد فات الوقت .

٢٥

لا . . لا . . لا . . لا . .

تردد صدى صرخة «هانّاً» فى الظلام الذى يحيط بها !!

وأطلق شبح «دانى» الشرر الغاضب من عينيه ، عندما عبرت «هانّا» مباشرة من خلاله .

بعد لحظة ، كانت تضع يديها على حافة النافذة . . آه . . كانت الحافة ساخنة من الحريق . .

استجمعت كل قوتها . . ورفعت نفسها إلى أعلى ، فى اتجاه النيران الملتهبة . .

وفى داخل المنزل اعترضتها ستارة من الدخان الكثيف الخانق . . وكأنها ترحب بها !

تجاهلت الدخان . . وحائط النيران . . وبدأت تهبط إلى الحجرة وهى تحدث نفسها : إننى شبح . . لايمكن أن أموت مرة أخرى !

وقفزت إلى داخل الحجرة الملتهبة !

مسحت عينيها بطرف من أكمام بلوزتها . وبذلت مجهودا كبيرا لتتمكن من الرؤية .

رفعت صوتها بقدر ماتستطيع ، وهى تنادى : «دانى» . . إننى لا أراك! أين أنت ؟

رفعت يدها إلى جبينها ، لتحمى عينيها ، وتقدمت خطوة أخرى فى الغرفة . اندفعت النيران كالمياه الفوارة . . تكرمشت أوراق الحائط ، وتساقطت ، وتراكمت فى الأركان أكوام الرماد الملتهب . .

سمعت صرخة مكتومة من الحجرة المجاورة . اندفعت خلال النيران . وفتحت الباب . ورأته محبوسا خلف حائط من النيران !

كان ملتصقا فى ركن ، وقد رفع يديه أمامه ، يحمى بها وجهه من الدخان !

خطت خطوة أخرى فى الحجرة . .

ثم تراجعت !

لا سبيل أمامى لإنقاذه !

لكنها ، ذكّرت نفسها مرة أخرى : إننى شبح . . أستطيع أن أقوم بأعمال لايستطيع البشر الأحياء أن يقوموا بها !

وبلا تردد . . جذبت نفسا عميقا . . حبسته فى صدرها . . وغاصت فى النيران !

أمسكت بذراعه . . وجذبته : هيا . . تعال . . هيا بنا !

انحنت موجات اللهب نحوهما . . وكأنها أذرع من النيران تريد القبض عليهما !

جذبته مرة أخرى : هيا بنا !

لكنه تراجع للخلف : لا . . لن نتمكن من الهرب !

صاحت : لا . . يجب أن ننجح !

وصل وهج النيران إلى صدرها . . أغمضت عينيها أمام اللهب المحرق الذى تعجز العيون عن احتماله . . يجب أن ننجح !

قبضت على يده بكلتا يديها . . وجذبت بشدة !

دار الدخان الأسود حولهما . . أغمضت عينيها وشدته معها . . جذبته وسط النيران الملتهبة الحارقة . .

إلى قلب النار . .

وخلال اللهب !

انتابهما السعال . . وغرقا فى العرق من شدة الحرارة الحارقة !

جذبته بشدة . . جذبته كالعمياء . . وبكل مابداخلها من عزيمة !

لم تفتح عينيها إلا عندما وصلا عند النافذة !

لم تتنفس حتى سقطا فى أرض الحديقة المظلمة الباردة!

عندئذ . . وهى ترتكز على يديها وركبتيها- تلهث بشدة . . تبحث عن هواء نقى- حدقت بنظراتها إلى أعلى . . كان شكل الشبح . . قريبا من المنزل . . والنيران تطويه ، وتصهره . . بينما يداه مرفوعتان فى اتجاه السماء . ثم تلاشى دون صوت !

تنهدت فى راحة . . وحولت نظراتها إلى «دانى» !

كان مستلقيا على ظهره . وتعبير من الذهول يكسو وجهه . .

همس بصوت أجش : «هانًا» . . «هانًا» . . أشكرك!

شعرت بابتسامة تغزو وجهها . .

تحول كل شىء إلى ضياء . . ضياء يشبه حائط النيران . .

ثم تحول كل شىء إلى ظلام !



انحنت أم «دانى» فوقه . . جذبت الملاءة الخفيفة حتى صدره . . وسألته بحنان : كيف حالك؟ . هل تشعر بألم ؟ !

كان ذلك بعد ساعتين ، وصل خلالهما الأطباء ، فى أعقاب سيارة المطافئ بقليل . . حيث قاموا بإسعافه وأخبروا أمه القلقة أنه يعانى من اختناق بسبب الدخان مع بعض الحروق السطحية البسيطة !

بعد علاجه . . نقلوه مع أمه فى عربة إسعاف إلى منزلهم !

والآن . . استلقى «دانى» فى فراشه . . ينظر إليها ، مازال يشعر بالدوار والذهول . . وفى الركن ، جلست مسز «كويلتى» قلقة عليه ، وقد وضعت يديها أمام صدرها . تنظر تجاهه فى صمت . . تريد أن تعرف سبب ماحدث !

قال «دانى» وهو يحاول أن يرفع قامته قليلا عن الوسادة : إننى . . إننى بخير . . أظن ذلك . . أشعر فقط ببعض التعب !

رفـعت أمـه خـصلة من شـعـرها الأشـقـر من فـوق جبينها ، وهى تنظر إليه . . وتقرأ شفتيه !

قـالـت : كـيف تمكنت من الخروج؟ كـيف تمكنت من الخروج من المنزل ؟ !

قال : إنها «هانّا» . . «هانّا» جذبتنى إلى الخارج !

قالت فى دهشة وحيدة : من؟ من هى «هانّا» ؟

أجاب بصبر نافذ : جارتنا . . التى تسكن فى المنزل المجاور !

قـالت أمـه : لاتوجـد فـتاة فى المنزل المجاور! هل يوجـد أحد يا «موللى» ؟

وتحولت لتقرأ الكلمات من شفتى مسز «كويلتى» !

هزت رأسها وقالت : المنزل المجاور خالٍ تماما ! .

جلس «دانى» منتـصـبـا . . قـال : أسـمـهـا «هانا فيرتشايلد» ، لقد أنقذت حياتى يا أمى !

قـالت مسـز «كويلتى» فى حنان : «هانا فيـرتشـايلد» لقد أنقذت حياتى يا أمى !

قالت مسز «كويلتى» فى حنان : «هانّا فيرتشايلد» هى الفتاة التى توفيت منذ خمس سنوات مضت . . مسكين «دانى» . . يبدو أنه يهذى قليلا . . أخشى ذلك !

ساعدته والدته ليعود إلى النوم وقالت بصوت رقيق : استلق قليلا . . ستكون فى خير حال بعد قليل من الراحة . .

أصر «دانى» : ولكن أين «هانا» . . «هانا» صديقتى !

شاهدت «هانا» المنظر من الباب . . لكن الثلاثة الذين كانوا فى الغرفة لايستطيعون رؤيتها! كانت تعرف ذلك جيدا !

لقد أنقذت حياة «دانى» ، والآن . . بدأت الغرفة بمن فيها تبهت أمامها . . تبهت وتتحول إلى اللون الرمادى !

ربما يكون هذا هو السبب فى عودتى أنا وعائلتى بعد خمس سنوات ربما عدنا من أجل إنقاذ «دانى» من الموت فى الحريق كما حدث لنا !

وسمعت صوتا رقيقا . . أليفا ينادى من بعيد :«هانا» . . . . «هانّا» !

سألت «هانّا» : أهذه أنت يا أمى ؟

همست مسز «فيرتشايلد» : حان وقت عودتك . . «هانّا» يجب أن ترحلى الآن . . يجب أن تعودى !

- حسنا يا أمى !

نظرت إلى حجرة نوم «دانى» ، كان مستلقيا فى سلام فى فراشه . . وكان أيضا يبهت ويتحول إلى الرمادى !

نظرت «هانّا» إلى كل ماحولها . . المنزل يبهت . . الأرض كلها تبهت فى نظرها !

همست أمها : عودى يا «هانّا» . . عودى إلينا !

وشعرت «هانّا» بنفسها تطير الآن . . وكلما طارت . . نظرت إلى أسفل نظرتها الأخيرة إلى الأرض .

قالت بانفعال وهى تزيل الدموع عن خديها : أستطيع أن أراهم يا أمى . . أستطيع أن أرى «دانى» فى حجرته . . ولكن الضوء يضعف . يضعف كثيرا !

وهمست أمها . . تدعوها إلى وطنها : «هانّا» عودى . . عودى إلينا !

وصاحت «هانّا» وهى ترى وجه «دانى» يظهر واضحا فى اللون الضبابى :

- «دانى» . . اذكرنى !

هل استطاع أن يسمعها ؟ !

هل تمكن من سماع هتافها باسمه ؟!

كان هذا هو أملها الأخير !!

(تمت)



المغامرة القادمة

٧

القنــاع

* يختار الشباب الأقنعة فى الأعياد والحفلات التنكرية ، للعب . . والمرح . . لكن هذا القناع كان شيئا آخر . .

اختــارته «كــارلى بث» ليكون وسيلة للانتــقــام . . الانتـقـام من زمـلائها وأصـدقـائهـا . . وقـررت أن يكون انتقاما رهيبا . . لاينسى . .

* لكن القناع نفسه ، كان له رأى آخر . .

هل هو قناع حى؟ قناع قاتل . . ؟ يتحرك ويهاجم ؟!

وهل يحقق لها الانتقام؟ . أم يبدأ بينه وبينها صراع . . صراع البقاء؟! واحد منهما فقط يجب أن يبقى . .

إنه الرعب . . والفزع . . والخوف . . و . . ربما الموت!!

هذه هى المغامـرة القـادمـة . . حـافظ على أعـصـابك وأنت تقرأها . . فهى مخيفة إلى أقصى الحدود . . مثيرة حتى السطر الأخير !

صرخة الرعب

Goosebumps

R.L.STINE

صدر من هذه السلسلة:

1 - الكاميرا الملعونة.
2 - منزل الموتى.
3 - القبو الغامض.
4 - الوحش الدموى.
5 - معسكر الفزع.
6 - فى بيتنا شبح.
7 - القناع.
8 - ملاهى المفاجآت.
9 - الكاميرا الملعونة.
10 - شاطىء الأشباح.
11 - سحر الأدغال.
12 - مدرسة الأشباح.
* 13 - لا توقظ المومياء.
14 - هجوم الزواحف.
15 - عودة القناع.
* 16 - منزل بلا عوده.
17 - هجوم الأرواح.
18 - أنفاس مصاص الدماء.
19 - وحش المدينة.
* 20 - شبح القمر المكتمل.

* عدد خاص جداً يشتمل على عشرة قصص

WELCOME

في بيتنا شبح

وسط الأشياء التي تحيط بها من كل جانب ..

الأشباح التي تحاصرها وتطاردها .. عاشت « هانا » تحاول أن تهرب

أن تنقذ نفسها من كل هذا الرعب الذي يحيط بها !

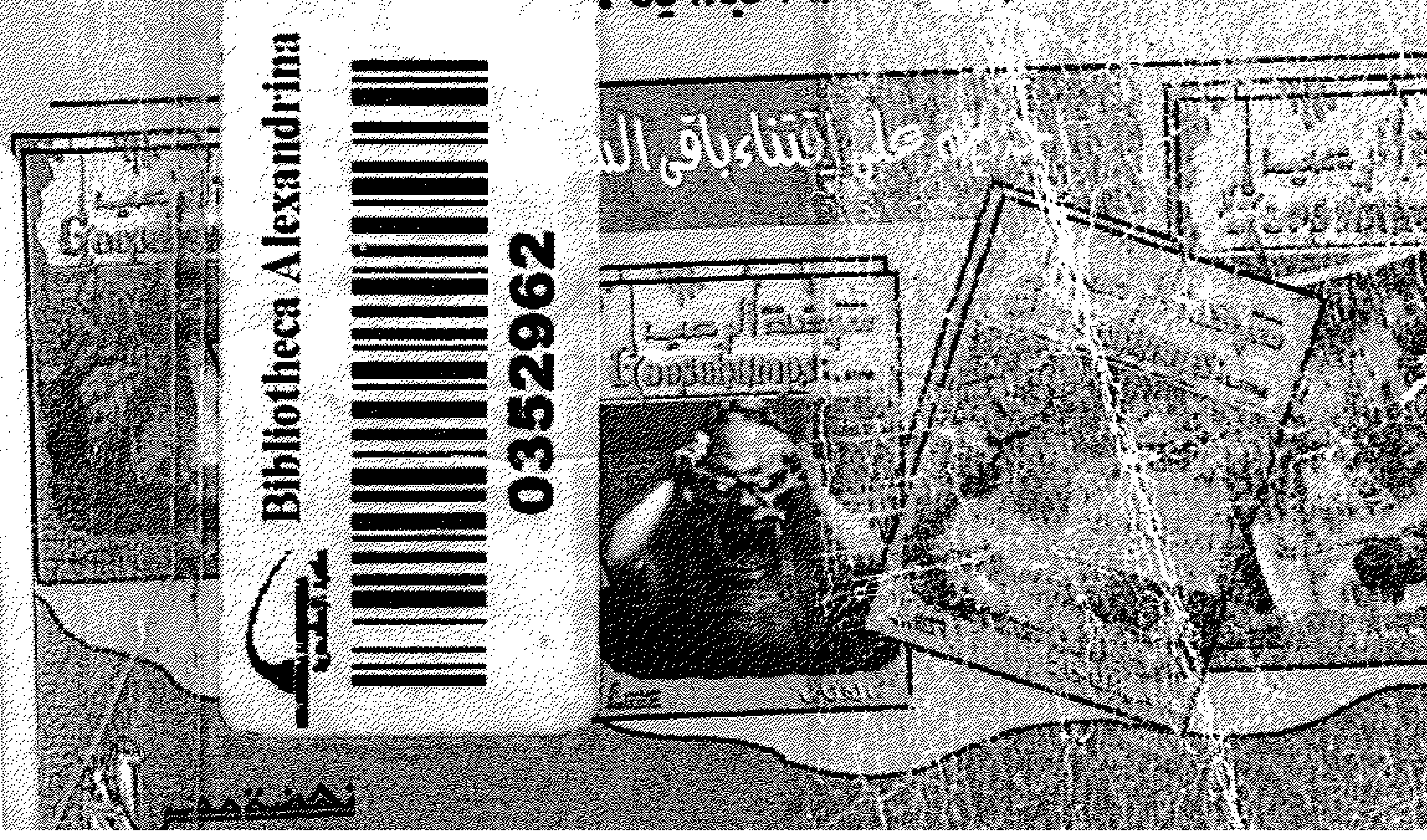
فجأة .. تحدث المفاجأة .. المفاجأة الرهيبة التي تقف « هانا » أمامها

حائرة .. خائفة .. ضائعة !

من ينتصر ؟ من يهرب من الآخر ..؟

إنه عالم الأشباح الرهيب .. المرعب !

والآن أنت في البداية ..!



نهضة مصر